

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحْكَمَة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٩، ٢٤، ٢٠٠٦

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا تسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو الاستنساخ أو ترجمته ، أو اختراعه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة :
المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة	البحوث
٩	المدة الزمنية للوقوف بالسكت في قراءة حمزة د. يحيى بن على المباركى
٤٩	الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة د. سمير بن يحيى المعير
١٠٩	حكايات نشأة النحو د. محمد سعيد صالح الغامدى
١٣٥	التقابل الدلالى د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة
٢١١	إعراب الاسم المرفوع بعد (إن) و(لو) د. نهلة حسين إمام
٢٤٩	الأمر عند الحاجة. الأمر فى الفصحى. دراسة لغوية د. على محمد هنداوى
٢٨٥	علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق د. نادية رمضان النجار

التقابل الدلالي

«دراسة نظرية تطبيقية فى سورة النساء»

د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة

الأستاذ المساعد فى كلية التربية

قسم اللغة العربية - الرياض

المقدمة :

اتفق جمهور اللغويين على تقسيم علم الدلالة إلى فرعين (علم الدلالة المصغر) ويدرس المفردة ، و(علم الدلالة الموسع) ويدرس العلاقات الدلالية، والتي تعد من أهم النظريات الجديدة فى علم الدلالة البنيوي ، حيث تقوم على دراسة أنواع العلاقات التي تنشأ بين الكلمات بعضها بعضاً داخل الوحدة اللغوية ، وهي (الترادف والتقابل الدلالي والتنافر والتكرار والتضمن) ، ومن خلال هذه العلاقات تكون نقطة الالتقاء بين علم الدلالة وعلم التركيب^(١) .

وبهذا نجد أن التقابل الدلالي ظاهرة لغوية مميزة مثلها مثل (الترادف ، والمشارك ، والتضاد) إلا أن الدارسين اللغويين قد غفلوا عنها وتناسوها .

ويرى اللغويون المحدثون أن التقابل متمم للترادف ويقولون بأنه ظاهرة لغوية ، منظمة وطبيعية ، إلا أن الوصف الشامل المرضي لها لم يولد بعد ،

(١) الإسلوية وعلم الدلالة ، ستيفن أولمان : ٤٥ ، تح : محي الدين محجب ، مصر ، المنيا ، دار

الهدى للنشر والتوزيع ، ت ٢٠٠١ م .

فلا يزال هذا الباب مغلقاً ؛ لعدم وضوح الرؤية فيه بسبب انصراف اللغويين عنه^(١) .

والتأمل في سورة النساء لابد أن تستوقفه تلك الحركة اللغوية والأسلوبية التي يموج بها النص ، ولابد أن يسترعيه ذلك الجمال اللفظي الذي لا هو بالشعر ولا هو بالنثر ؛ بل هو نسق وحده جمع بين جمال هذا وذاك ، وإذا انتهيت من ذلك يقابلك التكرار الذي امتلأت به السورة فلا يؤدي بك إلى زيادة حشو ؛ بل إلى تضاد وتغاير من جانب ، وإيجاز وإعجاز من جانب آخر .

ثم إذا تتبععت سير ذلك كله تجد أن التقابل الدلالي قد تلبس النص بكامله لفظاً ومعنى ، وحبكت السورة منه فأصبحت به نسجاً متحداً .

ولا يقف جمال التقابل الدلالي على الصورة اللفظية ؛ بل له قيمته المعنوية في النص ، حيث تجد تلك الحركة العقلية العنيفة في نظم من المفردات والجمال المتقابلة ، تتقارب ثم تتباعد في عرض حركي سريع ومتميز بني على قوة إدراك العقل للشيء بضده ، فأتج بذلك قوالب لفظية جميلة .

وذلك كله يثبت أن التقابل الدلالي يشكل ظاهرة لغوية أسلوبية مميزة في سورة النساء ؛ بل ويعد أحد طرق العرض الرئيسة ، ووسيلة من وسائل الإقناع والاحتجاج التي استخدمها القرآن الكريم ، حيث سيدرك المتبع للسورة أن التقابل الدلالي فيها قد جمع بين قوة الإقناع العقلي ، وجمال الإمتاع اللفظي ؛ لذا كان جديراً بالدراسة والنظر ؛ حيث إن موضوع البحث هو «التقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء» ، أما مجال البحث فهو علم الدلالة التركيبي ، ونظرية العلاقات الدلالية ، أما المنهج المتبع في البحث فهو المنهج

(١) مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر : ١٤٤ ، علم الدلالة ، جون لايتز : ٩٥ .

الوصفي التحليلي ، وبالرغم من ندرة البحث الدلالي التطبيقي العربي ، فإنني قد حاولت البحث في دراسات سابقة لغوية جادة في هذا الموضوع ، فلم أعر على ما هو جدير بالتسجيل ، هذا وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول .

أما المقدمة فأشرت فيها إلى أهمية البحث ومنهجه ومصادره أما التمهيد فركز على تفسير «التقابل الدلالي لغة واصطلاحاً» ، ثم جاءت المباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : التقابل الدلالي في التراث العربي .

المبحث الثاني : التقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث .

المبحث الثالث : التقابل الدلالي «دراسة تطبيقية في سورة النساء» .

ثم الخاتمة ويليه خلاصة البحث ثم مسرد المصادر والمراجع .

التمهيد

التقابل الدلالي لغة واصطلاحاً:

في اللغة:

عند الخليل ت ١٥٧ هـ: «تقول لقيته قبلاً : أي مُوَاْجِهَةً ، والمُقَابَلَةُ : إذا ضمنت شيئاً إلى شيء . تقول : قَابَلْتُهُ بِهِ»^(١) .

عند ابن فارس ت ٣٩٥ هـ: «القاف ، والباء ، واللام : أَصْلٌ صَحِيحٌ ؛ تدل الكلمة كُلُّهَا على مُوَاْجِهَةِ الشيء للشيء ، وَيَتَفَرَّعُ بعد ذلك»^(٢) .

عند الجوهري ت ٤٠٠ هـ: المُقَابَلَةُ : المُوَاْجِهَةُ ، وَالتَّقَابُلُ مثله ، وَمُقَابَلَةُ الكتابِ : مُعَارَضَتُهُ»^(٣) .

عند ابن منظور ت ٧١١ هـ: «المقابلة : المواجهة ، والتقابل مثله»^(٤) .

في الاصطلاح:

يتوارد في التقابل الدلالي عدة مصطلحات قديمة وحديثة ، فلعل أول من تحدث عنه هو أرسطو وسماه (بالأضداد) و(المتضادات) و(المقابلة) فالتفكير بلغة التضاد والمقابلة وسيلة من وسائل المنطق عنده^(٥) .

(١) العين (ق. ب. ل) .

(٢) مقاييس اللغة : (ق. ب. ل) ، تح : عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخاني ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ .

(٣) الصحاح (ق. ب. ل) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، لبنان ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .

(٤) اللسان (ق. ب. ل) ، بيروت ، دار صادر .

(٥) الخطابة لأرسطو طاليس : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، تح : عبد الرحمن بدوي ، الكويت وكالة المطبوعات ، بيروت دار القلم .

- ثم تلاه من العرب عبد الله بن المعتز ت ٢٩٩ هـ وسماه بالمطابقة واستخرج الباب كله من كلام العرب ؛ من القرآن والنثر والشعر^(١) .
- وجاء بعده قدامه بن جعفر ت ٣٣٧ وسماه بالمقابلة ؛ لتأثره بالثقافة اليونانية ونقله عنها ، حتى إنه اعترض على مصطلح المطابقة ؛ لأن المطابقة في اللغة تعني المائلة والمساواة ، فالأخلق عنده أن تسمى بـ (المقابلة) لأن الضدين يتقابلان ، ولا يتساويان ولا يتمثلان ؛ كالسواد والبياض ، والحركة والسكون^(٢) .
- ثم جاء ابن رشيقي القيرواني ت ٣٩٠ هـ واستخدم المصطلحين معاً (الطباق) و(المقابلة) وفرق بينهما على النحو التالي :
١ - الطباق يقع بين الضدين فقط ؛ أما المقابلة فتقع بين الضدين والمتخالفين .
٢ - الطباق يكون بين مفردتين متضادتين ؛ أما المقابلة فتقع فيما فوق ذلك^(٣) .
- أما القزويني ت ٧٣٩ هـ فتواردت لديه أربعة مصطلحات للتقابل : (المطابقة ، الطباق ، التضاد ، المقابلة) ، وتبع من سبقه في التفريق بين الطباق والمقابلة^(٤) .
- ويردُ عند العلوي ت ٧٤٩ هـ خمسة مصطلحات للتقابل «التطبيق ،

(١) البديع لابن المعتز : ١٢٤ ، تح د. محمد خفاجي ، بيروت ، دار الجيل .

(٢) نقد الشعر لقدامة بن جعفر : ١٢٣ ، تح : كمال مصطفى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

(٣) العمدة لابن رشيقي : ٥/٢ ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ؛ ط ١٤٧٢ م .

(٤) الإيضاح للقزويني : ١٩٤ ، تح : عماد بيوني زغلسول ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ؛ ط ١٩٧٢ م .

والتضاد، والتكافؤ، والطباق، والمقابلة» وفرق بين الطباق والمقابلة بأن التضاد إذا كُثِرَ سُمِّيَ مقابلة^(١) .

● ومن المصطلحات التي تتداخل مع المقابلة (التقسيم) ؛ لذا قال القيرواني «إن المقابلة بين التقسيم والطباق»^(٢) ، والتقسيم هو : (تقسيم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جنس من أجناسه فمن ذلك قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة الرعد : الآية ١٢]^(٣) .

وفرق بعضهم بين (الطباق) و(التكافؤ) حيث جعلوا التكافؤ للطباق المجازي نحو قوله تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الانعام : الآية ١٢٢] وقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾^(٤) [سورة البقرة : الآية ١٦] فالمقابلة تتفق مع التقسيم في التعدد والتنويع ، وتتفق مع الطباق في اجتماع الأضداد .

● وإذا انتقلنا من القدماء إلى المحدثين فإن جمهور اللغويين الغربيين قد أجمعوا على مصطلح «التقابل أو التضاد»^(٥) سوى جورج بول الذي أضاف «المطابقة والطباق» واستخدم مصطلح التضاد أيضاً^(٦) .

(١) الطراز للعلوي : ٣٨٢ ، تح : محمد عبد السلام شاهين .

(٢) العملة : ٥/٢ .

(٣) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري : ٣٤١ ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، المكتبة المصرية ت ١٤٠٦ هـ .

(٤) معجم البلاغة العربية : ٣٦٣ ، د. بدوي طبانة ، الرياض ، دار الرفاعي ، جده ، دار المنارة ، ط ٣ ، ت ١٤٠٨ هـ .

(٥) مدخل إلى علم الدلالة : فرانك بالمر : ١٤٤ ، علم الدلالة : جون لايتز : ٩٥ .

(٦) معرفة اللغة : جورج بول : ١٣١ .

أما السلفيون العرب المحدثون ، فقد نقلوا الباب برمته من اللغويين الغربيين ؛ لذا نجد أن المصطلح الذي شاع بينهم هو «التضاد والتقابل»^(١) دون أدنى محاولة للنظر إلى التراث اللغوي البلاغي بما حواه من دراسة مستفيضة لهذا الباب .

المبحث الأول : التقابل الدلالي في التراث العربي :

إن القارئ المتأمل في القرآن الكريم يجد أن التقابل الدلالي ليس قانوناً لغوياً صرفاً ؛ بل سنة لله في خلقه ، قال تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الذاريات : الآية ٤٩] .

فتقرُّ الآية الكريمة بأن الكون بني على الضدية ، التي أصبحت قاعدة من قواعد الوجود ، فلمَّا بُنيَ عليها الخلق ، بُنيَ عليها الفكر ، ثم بُنيَ على حوار المتضادات قضايا الخلق ، والعبادة ، والكون ، فأصبح التقابل في السياق القرآني عرفاً لغوياً سائداً ؛ فلا يرد لفظ النار إلا وقوبل بالجنة ، ولا السماء إلا بالأرض ، ولا الليل إلا بالنهار ، ولا الشمس إلا بالقمر ؛ فلو تأملت في ذلك لذهلت بكثرة التقابل في السياق القرآني ؛ بل ويعد من أكثر علاقات المعنى شيوعاً وانتشاراً ، رغم عزوف اللغويين عنه ؛ حيث لم يحظ بعناية اللغويين العرب قديماً .

وبالرغم من ذلك فقد نال عناية عسلاء البلاغة والأصوليين القدماء ، فالبلالغيون اهتموا بالتقابل كظاهرة بلاغية ومحسنٌ بديعي معنوي ، أما علماء الأصول فيرون أن التقابل وسيلة من وسائل الاحتجاج والإقناع . وهذا يقودنا إلى سؤال مُلحٌ : كيف اجتمع البديع اللفظي ، والمنطق العقلي في هذا الباب ، وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من نبذة تاريخية مختصرة عن نشأة علم البديع

(١) علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ١٠٢ ، الكلمة (دراسة لغوية معجمية) د. حلمي خليل : ١٢١ .

والمنطق عند العلماء العرب ؛ وذلك أنه عندما نشأت العلوم عند المسلمين بدأ التأمل في بلاغة القرآن ؛ فظهرت البلاغة العربية في أروع صورها ، مستقاة من أساليب القرآن وإعجازه ، ثم ظهرت العناية بعلم الكلام في أواخر القرن الأول الهجري ، وبرز منهج الأصوليين ، الذين اعتنوا بعلم الكلام واستقوا منه الأدلة لاستنباط الأحكام .

فأدلة الأصولي : شرعية ، ولغوية ، لذا جاءت عنايتهم بمشكلة اللفظ والمعنى ؛ حيث إن القرآن لا يخاطب الوجدان وحده ؛ بل يخاطب العقل الذي هو أصل التكليف ومناط التفكير^(١) ، وبهذا كان الأصوليون أكثر الناس عناية بدراسة المعنى متفوقين في ذلك على اللغويين والبلاغيين^(٢) .

من هنا توارد على دراسة المعنى البلاغيون والأصوليون ، واستفاد البلاغيون من دراسات علماء الأصول ؛ حيث لم تعتمد البلاغة على الخيال وحده ؛ بل اعتمدت أيضاً على البراهين العقلية ، فالوجوه البلاغية في اللغة وسائل لتدعيم الجملة ، وتقوية المعنى ، وتحريك المشاعر للعمل عن اقتناع^(٣) .

ثم ظهرت طائفة من العلماء يعتنون بمسائل البلاغة لاتصالها بالمناظرة والبراعة في علم الكلام ، فكانوا أصحاب ثقافة عربية أصيلة ، مضيفين إليها ألواناً من الثقافة الأجنبية ؛ وخاصة الفلسفة وما يتصل بها من منطق ، فترجمت كتب اليونان وخاصة أرسطو وكثير التأثير بفكره ، والنقل عنه ، مما دعا ابن المعتز (٢٩٩ هـ) إلى تأليف كتابه البديع ؛ دفاعاً عن البلاغة العربية محاولة منه أن يثبت لمعاصريه ممن بهرتهم الثقافة اليونانية - لا سيما ثقافة

(١) النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي خلال : ١٥٤ .

(٢) دراسة المعنى عند الأصوليين : د. طاهر سليمان محمود : ١١ ، التطور اللغوي عند الأصوليين د. السيد أحمد عبد الغفار : ١٠ .

(٣) النقد الأدبي الحديث : ١٠٣ .

أرسطو - بأن القرآن سبق إلى بعض الأساليب البلاغية التي تحدث عنها أرسطو قبل أن ينقل العلماء عنه ، وأثبت وجود هذه الأساليب - لا سيما الطباق والمقابلة - في بلاغة العرب ؛ فحشد لها الشواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر العربي ؛ ليردَّ عن بلاغة العرب عند من اتهمها بالقصور ؛ وبهذا نجد أن ابن المعتز قد رمى جماعة المتفلسفة بسهام مصيبة ؛ إذ رد كثيراً مما يلوون به ألسنتهم ويقولون إنه من أثر البلاغة اليونانية إلى مصادره وأصوله العربية القديمة^(١) .

ثم جاء قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) وأنف كتابه (نقد الشعر) ؛ ردّاً على ابن المعتز في كتابه (البدیع) ؛ حيث اتهم سابقه من مؤلفي علم البلاغة بالتخبُّط والتفسير ؛ لأنهم قد فقدوا الدليل من كتابات أرسطو ، ويبدو تأثر قدامة بن جعفر بالفكر اليوناني جلياً في تقسيمه وتنظيمه لكتابه ؛ حيث قسّمه إلى أبواب وفصول كما فعل أرسطو ، وكذلك أخذ عنه بعض الحدود والتعريفات لبعض الأساليب البلاغية ، وخصوصاً الطباق والمقابلة . وبالرغم من تأثره إلا أنه تأثر عامٌ لا يُخفي أصول صاحبه ، ولا أصالة فكرنا العربي^(٢) . ثم نقل البلاغيون العرب عن قدامة بن جعفر ، وهذا ما سنلاحظه في تتبع الباب عند البلاغيين .

وكل ذلك يفسر تكاثر المناطق وعلماء الكلام والبلاغيين على هذا الباب ، فالتقابل اللغوي يعتمد في أصوله على منطق عقلي أنتج صورة جمالية لفظية ، وبما أن المنطق هو التفكير المنظم الذي يقودنا إلى معرفة الأشياء ؛ فإن اللغة هي القالب والمستودع الرئيس لهذا التفكير ، فالحدث الكلامي هو حدث عقلي صرف .

(١) البلاغة وتطور وتاريخ د. شوقي ضيف : ٧٨ ، القاهرة ، دار المعارف .

(٢) البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية ، د. سعد أبو الرضا : ١٠١ ، رقم الإيداع بدار الكتب :

١٣٨٤ هـ ، ط ٨٤ / ٤٦٩١ .

وبالرغم من هذه العلاقة الوثيقة بين اللغة والمنطق إلا أن اللغويين - بناءً على استقراء الواقع اللغوي - يُقَرُّونَ بأن اللغة تتمرد على المنطق وتخرج عن قيوده متى شئت ، حيث تلجأ إلى حيل معجمية وأسلوبية تعلن بها عن تمردها؛ فما الحمل ، والقياس الخطأ ، والشذوذ الدلالي ، والتوسع ، والتضييق ، والانتقال الدلالي ، إلا صور شتى لهذا التمرد . ويقرُّ سائير ، وجون لاينز ، وبالم^(١) بأن هناك علاقة وثيقة بين التقابل الدلالي والمنطق إلا أن هناك صوراً عديدة من التقابل لا يمكن إخضاعها للمنطق ، فاللغة لا تعبر عن العقل وحده ؛ بل تعبر عن الواقع بانفعالاته وتصوراته ورموزه وغموضه ، وكل ما يحتويه الحدث الكلامي ؛ فإذا اعتمدنا على المنطق وحده في دراسة اللغة فسيأنه غير كاف وغير مضبوط ؛ بل ظهرت كثير من المشاكل الزائفة في المنطق والفلسفة حينما جعلاهما الوسيلة الوحيدة لتحليل اللغة.

التقابل الدلالي عند المناطقة :

عند أرسطو :

فَصَلَ أرسطو في التقابل ، كوسيلة من وسائل التفكير الذي يقوم على البراهين الموضوعية ، ففي المنطق تدور الحجج على الاستقراء والقياس المضمّر ، ومن أهم حجج القياس التضاد الذي هو شقُّ من التقابل ؛ لذا يرى أرسطو أن التقابل وسيلة من وسائل الإقناع ؛ وأن التفكير بلغة التضاد من وسائل إثبات المعنى ، وهو أيضاً منهج لإقناع الناس وجعلهم يقبلون بشيء لم يقبلوا به مسبقاً ، ويعد التقابل وسيلة للاستيلاء على الفكر حتى يدعن ويسلم بأمور عديدة^(٢) .

(١) علم الدلالة : جون لاينز : ١٠٢ ، مدخل إلى علم الدلالة فرانك بالم : ١٥٠ .

(٢) الخطابة : لارسطو طاليس : ١٥٢ ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، لبنان ، دار القلم .

التقابل الدلالي عند المتكلمين العرب :

ورد مصطلحان للتقابل عند المتكلمين هما :

١ - الضد : «وهو ما حُمِلَ حمل التضاد ، والتضاد هو اقتسام الشئين طرفي البعد تحت جنس واحد ، فإذا وقع أحد الضدين ارتفع الآخر»^(١) .

«والضدان في اصطلاح المتكلم : عبارة عما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، وقد يكونان وجودين كما في السواد والبياض ، وقد يكون أحدهما سلباً وعدمًا كما في الوجود والعدم»^(٢) .

٢ - التقابل : «أما المتقابلان فهما ما لا يجتمعان في شيءٍ واحد من جهة واحدة . وهذا إما أن يكون في اللفظ أو في المعنى ؛ فإن كان في المعنى فإما أن يكون بين وجود وعدم ، أو بين وجودين ، وهو تقابل السلب والإيجاب ، وإن كان من القسم الثاني [ويقصد به تقابل المعنى] فمنه تقابل المتضايقين وذلك كما في الأبوة والبنوة ونحوهما . ومنه تقابل الضدين كما في السواد والبياض ، ومن خواص هذا التقابل جواز انتقال طرفيه بالحركة إلى واسطة تكون بينهما . . . وأما ما كان من القسم الثالث فيسمى تقابل العدم والمملكة ؛ كما في العمى والطرش»^(٣) .

● وقد يتصف الضدان بوسط كالفاتر المتوسط بين الحار والبارد ، بحيث لا يخلو المحل منهما معاً ، ويمكن تعاقب الضدين على المحل بحيث لا يخلو المحل من أحدهما .

(١) موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي : ٧٨١/١ ، د. سميح دغيم ، لبنان ، بيروت ، مكتبة

لبنان ناشرون ، ط ١٩٩٨ .

(٢) المصدر السابق : ٧٢١/١ .

(٣) المصدر السابق : ٣٤٣ - ٣٤٣/١ .

• ويشترط المتكلمون لوقوع التضاد أن يكون بين أنواع الجنس الواحد ، فلا تضاد بين أنواع متدرجة من أجناس مختلفة ، فالتضاد بين السواد والبياض واقع تحت جنس اللون^(١) .

• أما المطابقة عند المتكلمين فهي «الاتحاد في الأطراف كطاسين فإنه عند انكباب أحدهم على الآخر تطابق أطرافهما»^(٢) ، فالطابق والمطابقة عند المتكلمين تعني (المماثلة والمساواة) وهذا ضد معناها عند البلاغيين ومن تبعهم ، ومع هذا فإن البلاغيين والمتكلمين قد أجمعوا على مصطلح التضاد والتقابل ؛ لذا يقول التهانوي : «إن هذا الباب قد اتفق فيه علماء البديع والحكماء»^(٣) ويقصد بالحكماء المتكلمين .

التقابل الدلالي عند الأصوليين :

التقابل عند الأصوليين وسيلة من وسائل الاحتجاج والإقناع ؛ يقول ابن تيمية في معرض حديثه عن إثبات صفات الله : «فالتحقيق فيه متوقف على بيان حقيقة المتقابلين ، وبيان أقسامهما ؛ فنقول : (أما المتقابلان فلا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، وهو إما لا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب ، أو يصح ذلك في أحد الطرفين ؛ لأنهما متقابلان بالسلب والإيجاب ، وهو تقابل التناقض .

والتناقض : هو اختلاف النقيضين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان في الصدق ولا في الكذب لذاتيهما ؛ كقولنا : «زيد حيوان ، زيد ليس بحيوان» «فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان» ولا يمكن حصرهما بالسلب

(١) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي : ٨٧٣/٢ - ٨٧٦ ، الهند : ١٤٠٤ هـ .

(٢) المصدر السابق : ٩١٨/٢ .

(٣) المصدر السابق : ١٢٠٩/٢ .

والإيجاب فقط ، بل قد يردان في أساليب أخرى ، وقسم ابن تيمية التقابل إلى ثلاثة أقسام :

١ - العدم والملكية . ٢ - المتضايقان . ٣ - السلب والإيجاب .

وذكر بعض أنواعه :

١ - تقابل لا يخلو الموصوف من أحدهما ؛ فإذا انتفى تعين الآخر كما في

: « الحياة / الموت » « الصم / البكم » .

٢ - تقابل إذا خلا الموصوف عنهما وصف بوصف ثالث : كالحمرة بين

السواد والبياض^(١) .

التقابل الدلالي عند البلاغيين :

١ - عند ابن المعتز ت ٢٩٩ هـ

وهو أول من ألف في البديع وعقد باباً عن المطابقة قال : وقال الخليل :
طابقت بين الشئين ، إذا جمعتها على حذو واحد ، ... فالقائل لصاحبه :
«أئيناك لتسلك بنا سبل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان قد طابق بين السعة
والضيق في هذا الخطاب»^(٢) ثم أورد أمثلة كثيرة ومتنوعة للتقابل من القرآن ،
والحديث ، والشعر ، والمثل ، واقتباسات متعددة ، إلا أنه لم يبين له أنواعاً أو
يحدد له أقساماً ؛ بل اكتفى بالتمثيل .

٢ - عند قدامة بن جعفر ت ٣٢٧ هـ :

«المقابلة : هي أن يضع الشاعر معانياً يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو
المخالفة ، فيأتي بالموافق بما يوافق ، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد العاصمي : ٩٣/٣ - ١٣٠ ،
الرياض .

(٢) البديع لابن المعتز : ١٢٤ - ١٣٩ .

يشترط شروطاً ، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب أن يأتي فيما يوافقه
بمثل الذي شرطه وعدده ، وفيما يخالف بأضداد ذلك»^(١) .

وذكر قدامه أربع صور للتقابل :

١ - الصورة الأولى : المضايقة : وهي أن تتقابل الأشياء عن طريق
المضاف ، فلا يحكم على الشيء إلا وبوجود مقابلة المضاف إليه ؛
فالمولى مضاف إلى سيده ، والابن مضاف إلى أبيه ، والنصف إلى
ضِيعفه ، فلا يقاس أحدهما إلا بالآخر ؛ لذا كان أحدهما مضافاً
ومقابلاً له .

٢ - الصورة الثانية : الضدية : وهي تقوم على النقيض مثل : الخير
والشر ، والحر والبارد ، والأبيض والأسود .

٣ - الصورة الثالثة : العدم والكسبة : وهي أن يكون أحد المتقابلين
معدوماً من الصفة ، والآخر مكتسباً لها ؛ كالأعمى مقابل البصير ،
والأصم مقابل السميع ؛ فالأصم منعدم الصفة ، والسميع كاسب
لها .

٤ - الصورة الرابعة : السلب والإيجاب : حيث يحدث التقابل بين لفظين
مثلين الأول مثبت ، والآخر منفي مثل : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَاحْشَوْا﴾ [سورة المائدة : الآية ٤٤] ^(٢) .

٣ - ابن رشيقي القيرواني : ت ٣٩٠ هـ :

المطابقة : «جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر» .

(١) نقد الشعر : قدامة بن جعفر : ١٣٣ .

(٢) نقد الشعر : قدامة بن جعفر : ١٣٣ ، ١٣٤ .

المقابلة : «فهى بين التقسيم والطباق ، وهى تعرف فى أنواع كثيرة ، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ؛ فيُعطى أول الكلام ما يليق به أولاً ، وآخره ما يليق به آخراً ، ويؤتى فى الموافق بما يوافق ، وفى المخالف بما يخالف»^(١) .

وأكثر ما تجيء المقابلة فى الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدّين كان مقابلة»^(٢) .

وفرق القيروانى بين المقابلة والطباق بالآتى :

١ - أن الطباق يقع بين الضدّين فقط ، أما المقابلة فتقع فى الضدّين والمتخالفين .

٢ - الطباق أن يكون بين مفردتين متضادتين ، أما المقابلة فتقع فيما فوق ذلك»^(٣) .

٤ - عند أبى هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ :

«المطابقة : هى الجمع بين الشئ وضده ، فى جزء من أجزاء الرسالة ، أو الخطبة ، أو البيت من بيوت القصيدة ، مثل : الجمع بين السواد والبياض ، والليل والنهار ، والحر والبرد»^(٤) .

أما المقابلة : فهى إيراد الكلام ، ثم مقابله بمثله فى المعنى واللفظ ، على جهة الموافقة أو المخالفة»^(٥) .

(١) العمدة : ١٥/٢ ، تبع محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٤ / ١٩٧٢ م .

(٢) المصدر السابق .

(٣) العمدة : ١٥/٢ .

(٤) كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكري : ٣٠٧ .

(٥) المصدر السابق .

٥ - عند الخطيب القزويني ت ٧٣٩ هـ :

قال : أما المطابقة : وتسمى الطباق ، والتضاد أيضاً ، فهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة^(١) .

وقال في المقابلة «ودخل في المطابقة ما يُخَصُّ باسم المقابلة ، وهو أن يُؤْتَى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب ؛ والمراد بالتوافق خلاف التقابل ، وقد تتركب المقابلة من طباق ملحوق به ، مثال : مقابلة اثنين باثنين مثل : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [سورة الأنعام : الآية ١٢٢]^(٢) ، فالمقابلة جزء من الطباق عند القزويني ، وقسم الطباق إلى قسمين طباق إيجاب - كما تقدم - وطباق سلب ؛ وهو الجمع بين فعلي كلمتين الأولى مثبتة - وهو طباق الإيجاب - والأخرى منفية - وهو طباق السلب - كقوله تعالى : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ﴾ [سورة المائدة : الآية ٤٤]^(٣) .

وقسم القزويني الطباق إلى نوعين :

أ - النوع الأول : الطباق بين لفظين من نوع واحد :

١ - اسمين نحو قوله تعالى : ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [سورة الكهف : الآية ١٨] .

٢ - أو فعلين نحو قوله تعالى : ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٢٦] .

٣ - أو حرفين نحو : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٨٦] .

(١) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني : ١٩٤ .

(٢) المصدر السابق : ١٩٢ .

(٣) المصدر السابق : ١٩٢ .

ب - النوع الثاني : الطباق بين لفظين من نوعين مختلفين نحو قوله تعالى :
﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الأنعام : الآية ١٢٢] ^(١) .

٦ - عند حمزة بن العلوِي (صاحب الطراز) ت ٧٤٩ هـ :

وسماه التطبيق {من الطباق} ، ويقال له : التضاد ، والتكافؤ والطباق ،
وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام . وقال : «إذا كثرت الأضداد سميت
مقابلة» ^(٢) ، وقسم المقابلة إلى :

١ - أن يقابل الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٠] .

٢ - أن يقابل الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه ؛ مثل قوله تعالى :
﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ ۖ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧)﴾
[سورة الليل : الآيات ٥ - ٧] فقوله (كذب وصدق) طباق لفظي ، وقوله
(الْيُسْرَىٰ / الْعُسْرَىٰ) طباق لفظي ، أما قوله (أعطى وبخل) فإنما هو طباق
معنوي ؛ لأن معنى (أعطى) (كَرَّمَ) فطابق «بَخَلَ» في معناه دون لفظه .

٣ - أن يقابل الشيء بما يخالفه من غير تضاد ؛ كقوله تعالى : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح : الآية ٢٩] فضد الشدة اللين وليست
الرحمة ، وإن كانت الرحمة من مُسَبِّبات اللين فجازت المقابلة ؛ بل
وحسنت .

(١) الإيضاح : ١٩١ .

(٢) الطراز : ٣٨٣ .

٤ - أن يقابل الشيء بما يُماثلُه ؛ مثل : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٠] ^(١) .

خلاصة البحث :

١ - أن مصطلح التقابل مصطلح من مصطلحات منطق أرسطو ، فهو وسيلة من وسائل التفكير وطريقة من طرق الإقناع عنده .

٢ - يتفق المناطقة ، والأصوليون ، والبلاغيون على أن التقابل الدلالي يعتمد في أصوله على منطق عقلي أنتج صورة جمالية لفظية ؛ لذا نال عناية هؤلاء جميعاً وتكاثروا عليه ، واتفقوا على كثير من حدوده ومصطلحاته .

٣ - أن للتقابل وجهين ؛ وجه معنوي منطقي نال عناية علماء المنطق والأصوليين ، ووجه لفظي جمالي نال عناية البلاغيين ، واحتاروا في موضعه ، فأضافه ابن المعتز في باب البديع وعدّه محسناً معنوياً وتبعه جمهور البلاغيين من بعده .

٤ - أن عبد الله بن المعتز (٢٩٩ هـ) أول لغوي عربي ، تتبع التقابل في كلام العرب من القرآن والنثر والشعر ؛ ولأن الباب بكرة نجد عنده يفتقر إلى التنظيم والتنظير ؛ حيث لم ينل عناية العلماء بعده .

٥ - يعدُّ قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) أول عربي لغوي أخذ عن الثقافة اليونانية متأثراً ببلاغة أرسطو ؛ حيث مزج بين ثقافتين وتبعه جمهور البلاغيين بعده .

٦ - اتفق المناطقة وعلماء الكلام ، وتبعهم قدامة بن جعفر على رفض مصطلح (الطباق) وإطلاقه على التقابل ؛ حيث وقفوا على مصطلحي

(١) الطراز : ٨٣ - ٣٨٧ .

«التضاد ، والمطابقة» وحجّتهم في ذلك أن المطابقة تعنى المماثلة والمساواة وهو ضد مصطلح المقابلة والتضاد القائم على المخالفة والبعد .

٧- مَيَّزَ علماء العربية بين التقابل الحاد ، والتقابل المتدرّج ، فالتقابل الحاد هو ما سماه البلاغيون والمتكلمون بالتضاد الحقيقي ، ويكون فيه الضدين في غاية الخلاف والبعد كما في «السما / الأرض» . أما التقابل المتدرج فهو - كما وصفوه - بأنه تضاد قائم على جواز انتقال طرفيه بالحركة إلى وسطه كالفاتر بين الحار والبارد .

٨- يشترط المتكلمون في وقوع التضاد أن يكون المتضادان من جنس واحد - وهو ما يسميه المحدثون بالحقل - لذا صح وقوع التضاد بين الأسود والأبيض ؛ لأنهما من جنس واحد هو اللون .

٩- يرى علماء البلاغة أن التقابل الدلالي محسن عرضي معنوي للكلام وليس ذاتياً، وترى الباحثة أن للتقابل دوراً أخطر وغرضاً أبعد فهو ليس حلية لفظية معنوية فقط ، بل منهج فكري ووسيلة عقلية للإقناع والعرض .

نظرية التقابل الدلالي عند العرب القدماء :

• ينقسم التقابل الدلالي عند العرب القدماء إلى قسمين :

١- الطباق . ٢- المقابلة .

• فرّق العلماء بينهما بأن الطباق : يقع في اللفظين يكونان في غاية البعد والخلاف وهو ما يسمى عند البلاغيين والمتكلمين بالتضاد الحقيقي ، أما المقابلة : فتكون بين المتخالفين ويتعدد فيها التضاد بحيث يأتي بأكثر من واحد .

• صور التقابل الدلالي :

- ١- التقابل بين الضدين «الخير / الشر» ، «الليل / النهار» .
- ٢- التقابل بين التضايقين : «الابن / الأب» ، «السيد / المولى» .
- ٣- التقابل بين العدم والمملكة : «الاعمى / البصير» ، «السميع / الأصم» .
- ٤- التقابل بين السلب والإيجاب نحو : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا﴾ [سورة المائدة : الآية ٤٤] .

• أقسام التقابل الدلالي :

- ١- التقابل الحاد : «الليل / النهار» .
- ٢- التقابل المعنوي : «أعطى / بخل» .
- ٣- التقابل المتدرج : «ساخن - فائر - بارد» .
- ٤- التقابل المتماثل لفظياً : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٠] .

• أنواعه :

- ١- التقابل بين اسمين .
- ٢- التقابل بين فعلين .
- ٣- التقابل بين حرفين .
- ٤- التقابل بين لفظين مختلفين نحو : «اسم / فعل» .

المبحث الثاني : التقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث :

تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بأنها وطدت العلاقة بين فروع اللغة ، لاسيما علم البلاغة وعلم الدلالة ، فقد كانت البلاغة قديماً لائحة وصفية جامدة تشبه قواعد النحو ، أما اليوم فقد اتسع الدرس الدلالي وخاصة علم الدلالة التركيبي الذي تجاوز المفردة إلى الجملة والسياق والنص فأصبحت العلاقة بين الدلالة والبلاغة علاقة تأثير وتأثر^(١) وبهذا صار المعنى وانزلاقاته عاملاً مشتركاً بينهما^(٢) .

ثم تطلع علم الدلالة إلى النص بوصفه حدثاً اتصالياً وشبكة من العلاقات الناتجة عن تضافر الأنظمة اللغوية بمستوياتها المختلفة ، فأصبح النص هو الهدف لا جزئياته من مفردات وصيغ وجمل^(٣) .

وبهذا توثقت العلاقة بين الدلالة والبلاغة يجمعهما التركيب والتوليد والنص ، فإن كان (الطباق والمقابلة) باباً من أبواب البديع ومحسناً معنوياً عند البلاغيين القدماء ، فإنه عند الدلالين أحد أنواع نظرية العلاقات ، وإبداع من إبداعات التوليد الدلالي .

التقابل الدلالي عند الغربيين :

(أولاً : عند بالمر)^(٤) :

درس بالمر «التقابل الدلالي» تحت مصطلح «التضاد» ، وهو مصطلح قديم

(١) العلاقات الدلالية في التراث العربي ، دراسة تطبيقية ، د. عبد الواحد حسن الشيخ : ١٧٣ ، الإسكندرية ، مكتبة الإشعاع ، ط ١١/١٤١٩ هـ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) علم لغة النص د. سعيد حسن بحيري : ٧٥٤ ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ / ١٩٩٧ م .

(٤) مدخل إلى علم الدلالة . فرانك بالمر : ١٤٤ - ١٥٥ ، ترجمة : خالد جمعة ، الكويت ، مكتبة دار العروبة ، ط ١ / ١٩٩٧ م .

استخدمه البلاغيون العرب ؛ للتعبير عن «الطباق والمقابلة» وعرفه بقوله :
«التضاد مفهوم يعني «تعاكس الدلالة» ، والكلمات ذات الدلالات المتعاكسة
«متضادات» .

ويرى بالمر أن التضاد ظاهرة لغوية منظّمة وجدُّ طبيعية ، إلا أنها لم تنل
العناية في كتب الدلالة ولم يهتم بها أصحاب المعاجم . وقسم بالمر التّقابل
إلى :

١- التضاد المدرج :

وهو التعبير التدريجي في الصفات نحو : (واسع ، وضيق) كما في :
الحجم ، والعمر ، والمساحة ، ويتميز بالآتي :

أ - أنه يستخدم معه (أفعل) التفضيل للتعبير عن التدرج .

ب- يلاحظ في الجمل المتضادة أن علاقة التضمن المتبادلة واضحة فيما بينهما .

ج- وجود عناصر وسيطة بين الطرفين المتضادين ؛ مثل : (حار) و (بارد) ؛
حيث يوجد (ساخن) التي تشكل بدورها تضاد آخر ، وثالث لهما .

د- أن أحد المتضادين يكون هو المُعلّم أو المُميّز في علاقة التضاد ؛ ف «طويل»
و «واسع» ، وصحيح هي التي تحمل الصفات المُعلّمة ، والمُميّزة ؛ حيث
أنها تتمتع بصفة عالية ، وخاصيّة متميزة أمام : «قصير ، ضيق ،
مزيف» .

٢- التضاد غير المدرج :

«وهو ما يسمى بالتضاد الحاد عند اللغويين» ويتميز بالآتي :

١- أن أزواج المتضادات فيه غير قابلة للتعاكس ؛ مثل : «مذكر / مؤنث» ،

«سعي / عبت» ، «متزوج / أعزب» .

- ٢- أن نفي أحد المتضادين يعني صلاحية الآخر .
- ٣- هذه المتضادات متكاملة دلاليًا .
- ٤- تتضمن علاقة التنافر فيما بينها .
- ٥- ثنائية التضاد لاقتصارها على احتمالين فقط .
- ٦- واسعة الانتشار .
- ٧- أنها تشبه المتضادات المتدرجة نسبياً ففى إمكانية قبولها للتدرج على نحو واضح لا على نحو ضمنى .

٣- التضاد المتعاكس :

وهو يرتبط بالقلب الدلالي على نحو «اشترى / باع» ، «زوج / زوجة» وله أنواع مختلفة :

١- الأفعال المتقابلة : نحو : «باع / اشترى» «أعار / استعار» «أجر / استأجر» «أعطى / أخذ» .

٢- الأسماء المتقابلة : «زوج / زوجة» «مدرس / طالب» .

٣- الظروف المكانية : «فوق / تحت» «أمام / خلف» «جنوب / شمال» .

٤- بعض المصطلحات النحوية المتقابلة «مبني للمعلوم / مبني للمجهول» .

وقد درس علماء المنطق هذا النوع من العلاقات ؛ ووجدوا أنها تتميز وفق مجموعة من الأسس هي :

أ - التناظر : حينما تكون العلاقة بين عنصرين متناظرين ، حيث يتلازم طرفا التناظر مثل «زوج / زوجة» «أب / ابن» .

ب- التعدية : حينما يتم إنتاج أكثر من عنصرين متقابلين ، وأكثر ما يقع في الظروف المكانية «شمال / جنوب / شرق / غرب» .

ج- المطاوعة : حينما يتولد عنصر من عنصر آخر مرتبطاً به ، مساوياً أو معادلاً له .

٤- التضاد النسبي : ويقع في :

١- أسماء القرابة : فهي تحظى برعاية كاملة في دراسة حقل المتضادات النسبية لجملة من الأسباب :

أ - عدم اكتفاء كثير من هذه الأسماء بالإشارة إلى طبيعة القرابة ، بل لامتداد وظيفتها إلى توضيح جنس الشخص المعني ، فالوالد الذكر هو أحد الأبوين ، والبنت هي المولود الأنثي فينحصر التعاكس على هذا النحو .

ب- ارتباط المسألة في اللغة المقابلة بإمكانية تناظر التعابير وعدم تناظرها . .

٢- ومن التضاد النسبي أيضاً : ذلك الموجود في الأزواج المتقابلة أو المتعاكسة ، مع أنها لا تتميز عن بعضها نسبياً ، حيث إن الرابط بينها ليس قوياً ، من ذلك :

أ - التضاد الاتجاهي : في «جاء / ذهب» «جاء / أتى» «أقبل / أتى» .
حيث تكون الحركة باتجاه السامع والمتكلم هي الفصيل .

ب- وهناك أزواج من الألفاظ تبدو فيها التعابير مترابطة على نحو مماثل في التضاد الاتجاهي ؛ كانتظار المرء الإجابة بعد السؤال ، والقبول بعد العرض .

ويرى بأن أن هناك صوتاً من التضاد الحقيقي المتدرج ، يمكن أن تدرس تحت التضاد النسبي ؛ بوصفه تضاداً متقابلاً نسبياً ؛ كما في (أوسع) فقد تعد «أوسع من» بالنظر إلى المعيار، وكذلك في أفعال التفضيل ؛ فهي تشكل أزواجاً مترابطة ، متقابلة ، متعددة .

ثانياً : عند جون لاينز^(١) :

يرى جون لاينز أن التضاد من أكثر العلاقات الدلالية أهمية ؛ إلا أنه لم يحظ بعناية الدلالين ؛ لاسيما أن اللغويين يرون أنه متمم للترادف وبالرغم من ذلك لم يأخذ حقه من الدراسة كالترادف .

● وقسم جون لاينز التضاد إلى ثلاثة أقسام :

- ١- التباين . ٢- التخالف . ٣- التعاكس .

(١) التباين :

مثل (أعزب / متزوج) و «ذكر / أنثى» فمن خصائص التضاد المتباين ما يلي :

١- أن نفي أحد الأزواج المتضادة يتضمن تأكيد الآخر ، وكذلك تأكيد أحدهما يتضمن نفي الآخر .

٢- يقوم على ثنائية التضاد ؛ فهو يقع بين طرفين نقيضين فقط ، لا يقابل بثالث .

٣- أن التضاد المتباين غير قابل للوصف أو التدرج .

(٢) التخالف :

١ - المتخالفات الحادة :

مثل (كبير / صغير) و (طويل / قصير) ، ومن خصائص التخالف :

١- أن التضاد فيه قابل للتدرج .

(١) علم الدلالة : جون لاينز : ٩٥ - ١١٠ ترجمة مجيد الماشطة وآخرون ، كلمة الآداب جامعة البصرة ،

٢- أن المقارنة في التخالف تنقسم إلى علنية وضمنية ، والمقارنة العلنية تقع في نوعين :

أ - أن يقارن بين شيئين في خاصية معينة ؛ يكون فيها أحد الزوجين المتضادين أعلى من الآخر .

ب- أن يقارن بين حالتين للشيء نفسه تكون إحدى الحالتين أكثر من الأخرى ، ويمكن الجمع بين النوعين في الجملة نفسها .

ب- المتخالفان المتدرجة ضمناً:

وترتكز على ما يلي :

١- أن المتقابلات التي تقوم على (صغير / كبير) و(قليل / كثير) و(جيد / رديء) قائمة على التدرج ؛ إلا أن التدرج الكامن فيها غير مثبت بنيوياً .

٢- أنها ألفاظ نسبية تفقد كل أهميتها عندما تجرد من مدلولاتها التي يعطيها السياق .

٣- أنها مجرد نقاط انطلاق تتغير كثيراً بحسب النص .

٤- أنها ليست معياراً حقيقياً بل هي نقطة تماس تلتقي فيه الخواص المتدرجة باتجاهات متضادة ، فهي لا تشير إلى خواص التضاد بذاتها ، لكنها مجرد وسائل معجمية للتدرج .

٥- أن التقابل الضمني بين عضوي زوج معين لا يقع في المسائل غير المميزة ، حيث إن أحد الزوجين قد وضع باتجاه إحدى نهايتي المقياس دون الأخرى ، لذا يطلب تحديداً أكثر لمكان الشيء على المقياس الملائم .

٦- أن لأحد المتخالفين قطب موجب ، والآخر سالب ؛ لأن المتخالف المميز يستعمل معيار = (أكثر) ، وليس (أقل) .

٣- التعاكس :

مثال : (يشترى / يبيع) (قَتَلَ / قُتِلَ) (زوج / زوجة) فكل عضو في زوج عكس الآخر :

- ١- التعاكس الواقع في الفعل نحو (باع / اشترى) .
- ٢- التعاكس الواقع في البنية النحوية بين الفاعل والمفعول به (ضرب محمد زيد / وضرب زيد محمد) .
- ٣- التعاكس الواقع في البناء للمعلوم مثل (قَتَلَ . قُتِلَ) .
- ٤- التعاكس الواقع في حروف الجر (له / عليه) .
- ٥- التعاكس الواقع في ألفاظ القرابة .
- ٦- التعاكس الواقع في الفعل الذي يقتضي إيجابتين مثل : (قدم) ← (رفض) ، سأل ، و(سأل) : ← أجاب ← (رد) .

العلاقات بين التخالف والتباين :

يتشابه التخالف والتباين بأن الجملة التي تحتوي على أحدهما تتضمن نفى جملة مناظرة لها . ولكن هذا لا يعني أننا نستطيع الاستغناء عن حل أمثلة التخالف والتباين في اللغة ؛ لأن الاستعمال أثبتها وإن كان المنطق يدعي عدم الحاجة إليها ، مما يثبت أن اللغة لا تخضع دائماً للمنطق ؛ بل تزخر اللغة بكم هائل من ألفاظ التخالف والتباين وهذا يؤكد نزعة اللغة البشرية إلى التفكير بلغة التضاد ؛ لاستقطاب الخبرة والرأي مثال : هل كان الكتاب جيداً : فلو قال : لا ، فكانه يثبت بأن الكتاب رديئاً ، ما لم يوضح بعد النفي بـ (لا) بأنه سيصدر حكماً بلغة التقابل الاستقطابي . لِكُلِّ من جيد وريء ؛ لذا يلجأ إلى التخالف المتدرج عندما يكون الاختيار المثالي بين (نعم) و(لا) غير كاف .

يرى كروز أن الوصف الشامل والمرضي للتقابل لم يولد بعد ؛ والواضح أن هنالك سمتين مكونتين في جوهر كل علاقة تقابلية :

الأولى : الثنائية ؛ وهي ثنائية الجوهر .

الثانية : أن فكرة التقابل في حالتها الأساسية البسيطة هي فكرة مكانية صرفة .

وقسم التقابل إلى أنواع هي :

١- المتممات :

مثال «حي / ميت» ، «مفتوح / مغلق» ويرى أن الصورة التي يعرضها زوج من المتممات هي مساحة إدراكية واحدة مقسومة كاملاً إلى جزأين ، فما يقع في الجزء الأول لا يقع في الجزء الثاني ؛ منعاً لحدوث الغموض فـ «فلان حي» تنفي «ميت» وليس ميتاً تستلزم «حي» .

٢- المتضادات :

مثاله «كبير / صغير» ، و«قصير / طويل» والفرق بين المتممات والمتضادات :

١- أن إنكار أحد الزوجين لا يعنى تأكيد الآخر ؛ فعندما أقول «ليس قصيراً» فلا ينتج من ذلك أنه طويل .

٢- أن أعضاء هذا الزوج من المتقابلات يشير إلى درجات من صفة متغيرة ومتدرجة .

(١) اللغة والمعنى ومعنى الكلمة : علم الدلالة : د. آكروز : ١٥٨ الموسوعة اللغوية ، المجلد الأول ، تحرير الأستاذ الدكتور : ن ، ي . كولنج ، ترجمة د. محيى الدين حميدي - د. عبد الله الحميلان ، جامعة الملك سعود ، النشر العلمي والمطابع / الرياض .

٣- أن هذا النوع من التقابل يقبل الفاظ التعزيز .

٤- أنه يقع فى تراكيب المقارنة والتفضيل .

٣- المنعكسات :

مثاله : «يدخل / يخرج» «يحل / يربط» .

وتتميز المنعكسات بأنه لا يُشترطُ فيها أن يكون أحد الزوجين عكس الآخر

تماماً ، المهم أن يعكس اتجاه التغيير فى الحالات النهائية .

٤- المتناقضات :

مثال : «فوق / تحت» و«بيع / يشتري» .

وتسمى بالتضادات العلائقية فكلها ألفاظ تعبر عن علاقة بين شيئين أو أكثر

كما فى «تحت / فوق» «أمام / خلف» فالعلاقة هنا بين شيئين فقط ، أما فى

«باع / اشترى» فالعلاقة بين أربعة أشياء «البائع / المشتري / السلعة / المال»

ومن المتناقضات العلائقية : الأفعال المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول .

٥- الوسم . والقطبية :

أما الوسم : ويقصد به العلاقة . فموسوم تعنى مُعلَّم ؛ فأحد طرفي

التضاد يكون موسوماً (مُعلِّماً) والآخر غير موسوم ، فالزوج الإيجابي من

زوجي التضاد غير موسوم ، أما السلبي فهو الموسوم أو المُعلَّم ، فـ (كبير /

كثير / سريع / طويل) هي أحد زوجي التضاد غير الموسوم ، إلى جانب أن

المتضادات غير الموسومة يمكن وصفها بعبارات مثل (أطول بمرتين ، أسرع بكثير)

ولكن من غير المقبول لغوياً أن تقول (أقصر بمرتين / أصغر بمرتين) .

ثانياً : القطبية : وهي أنه فى معظم حالات التضاد المعجمي هناك مصطلح

إيجابي وآخر سلبي ؛ عندما لا توجد سابقة نفى مثال [طويل / نظيف /

صحيح] فهذه إيجابية يقابلها سلبياً [قصير / وسخ / مزيف] ، فمصطلح

(إيجابي) يرتبط - غالباً - بقيمة عالية مرتفعة من صفة أو خاصية مقيسة أو متدرجة مثل : (الطول والسرعة والوزن) ، أما مصطلح : (سلبي) فيتميز بالآتي :

١- أنه ضد الإيجابي .

٢- أنه يُظهرُ انعكاساً في القطبية عندما يطبق على نفسه وهذا لا يحدث في المصطلح الإيجابي .

٣- أن المصطلح السلبي لا يقبل سابقة النفي فمثلاً تقول : (غير جيد) ، (غير نظيف) ؛ هاتان عبارتان مستقيمتان لغوياً ؛ أما (غير سيئ) (غير قذر) ؛ فهاتان عبارتان غير مستقيمتين .

رابعاً : التقابل عند كلود جرمان وريمون لويلون^(١) :

يرى المؤلفان بأن جون لا ينز قد طور «نظرية العلاقات الدلالية» ، من بينها دراسته للتضاد ؛ وقسما التضاد إلى ثلاثة أنواع :

١- التضاد التام أو الحاد مثل (أعزب / متزوج) (ذكر / أنثى) .

٢- التضاد المتدرج : (كبير / صغير) .

٣- التضاد المتبادل (اشترى / باع) .

خامساً : التقابل عند برنند شبلنر^(٢) :

يركز المؤلف على التقابلات التي تحدث في الأسلوب والبنية وأثرها في النص ؛ ويعرض المؤلف لعدد من المتقابلات التي تحدث لأسباب منها :

(١) علم الدلالة : ٦٦ ، ترجمة نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قار يونس ، بغازى .

(٢) علم اللغة والدراسات الأدبية ، برنند شبلنر : ١١٣ - ١٢١ ، ترجمة : محمود جاد الرب ، دار الفنية للنشر والتوزيع ، ط .١ . ١٩٨٧ م .

١- أن التقابل يحدث من خلال السلوك غير المتوقع للوحدات اللغوية التي تأتي مضادة للسياق .

٢- أنه يحدث بتغير الأجناس النحوية ؛ كالأبنية التركيبية وبتغير الوزن .

٣- أنه يحدث من خلال اختلافات كمية الوحدات اللغوية .

٤- أنه يحدث بتغير الشفرة اللغوية أو المستوي اللغوي كإقحام لغة داخل لغة ، أو مستوى لهجي داخل فصحي ، أو تداخل لهجتين أو مستويين .

وفى النص الأدبي قد تسود مقابلات أسلوبية مزدوجة حينما تأتي المقابلة بين عدد من المتضادات . وقد يُحْدِثُ الكاتبُ تلاعباً في النص فيما بين التضاد من خلال الترتيب كأن يأتي في نص بالتقابل بين شيئين من خلال المميزات والعيوب . فيأتي بثلاث مميزات ، ثم يقابلها بثلاثة عيوب ، وفي التضاد الأخير يعكس الترتيب فيأتي بميزة تجعل المقابلة الأخيرة مميزة بشكل واضح عما قبلها .

● أما التقابل في كمية الوحدات فقد يحدث بين وحدتين إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة ، حيث يأتي تركيب طويل ثم يظهر فجأة تركيب متواز قصير غير متكامل ، إن هذه الظاهرة من التطابق تأتي متقابلة في السياق ، ومن ثم يفرز كظاهرة أسلوبية واضحة .

● ويرى المؤلف أن ظاهرة التقابل في الأسلوب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجنسين رئيسيين من الجمال ؛ هما الانسجام والاختلاف .

● كذلك عرض المؤلف للتقابل في الموقف وهذا النوع لم يتطرق إليه سابقه أمثال بالمر وجون لاينز؛ حيث أضاف إلى الظواهر المتقابلة سياقياً ، التقابلات الموقفية ، التي تحدث خاصة في الموقف ، ولا تخلو من أهمية أسلوبية في اتصال الأدبي .

• ويتطرق المؤلف إلى أثر المقابلة في النص حيث يرى أن التعارض الذي يحدثه أسلوب المقابلة له قيمته الإيجابية في النص بشرط ألا يتجاوز الحد المعقول .

سادساً: عند جورج بول^(١) :

واصطلح عليه اسم (المطابقة والطباق) ، وعرفه بقوله : (يطلق الطباق علي الكلمتين المتضادتين في المعنى) نحو : (سريع / بطيء) وقسم الأضداد إلى نوعين :

١- متفاوت نحو: كبير / صغير ، ويستعمل معه أفعل التفضيل ، ومن سماته أن نفي أحد الضدين لا يعني بالضرورة ثبوت الضد الآخر .

٢- غير متفاوت : ويطلق على الأزواج المتنامة ، فلا يستعمل معها أفضل التفضيل ، ونفي أحد أفراد التضاد يعني بالضرورة ثبوت الآخر . نحو «ميت / حي» .

سابعاً: عند كارل دينز بونتيج^(٢) :

- أن التقابل البدلالي يقوم بحسب المعيار الاجتماعي أو إجمالي .
- البحث في التضاد مهم للبحوث النفسية ، وإيضاحات السلوك .
- أن التقابل بين النفي والإثبات لا يدخل ضمن التضاد ؛ كما في قولنا: «غبي / ليس غبي» ، و«ذكي / ليس ذكي» ، فهو بذلك يُخرجُ طباق السلب والإيجاب من التقابل .

(١) معرفة اللغة : جورج بول : ١٣١ . ترجمة محمود عبد الحافظ ، الإسكندرية ، دار الوفاء ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

(٢) المدخل إلى علم اللغة ، كارل دينز بونتيج ٢٧٥ - ٢٥٨ ، ترجمة د. سعيد بحيري ، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع .

٢- التقابل الدلالي عند اللغويين العرب المحدثين :

- التقابل الدلالي عند أحمد مختار عمر^(١) :

قسم التضاد إلى ثلاثة أنواع متأثراً وناقلاً عن (بالمر وجون لاينز) :

١- التضاد الحاد «غير المتدرج» : ويقوم على نفي أحد عضوي التقابل وإثبات الآخر .

٢- التضاد المتدرج : يقع بين نهايتي معيار متدرج ، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية ، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر ؛ مثال : (حار / دافئ / معتدل / مائل للبرودة/ بارد / قارس / متجمد) .

٣- التضاد العكسي : مثاله : «باع / اشترى» «زوج / زوجة» .

٤- التضاد الاتجاهي : مثاله : «أعلى / أسفل» «يصل / يغادر» «يأتي / يذهب» .

٥- التضادات العمودية أو التقابلية أو الامتدادية : مثاله : «شمال / شرق / غرب» أما التقابلية فمثل : «الشمال / الجنوب» و«الشرق بالنسبة للغرب» . وذكر رأي «لاينز» في أن أحد المتقابلين ذو معنى إيجابي والآخر سلبي ، لذا فإن المعاني السلبية هي التي تتجه نحو التحديد أو نقطة الصفر .

- التقابل الدلالي عند حلمي خليل^(٢) :

يرى المؤلف أن التقابل أحد أبواب العلاقات الدلالية التي تتصل بتعدد دلالة الكلمة ؛ حيث تنظر «نظرية العلاقات» إلى أن المعنى المعجمي للكلمة

(١) علم الدلالة : ١٠٢ - ١٠٥ القاهرة / عالم الكتب ، ط ٥ / ١٩٩٨ م .

(٢) الكلمة (دراسة لغوية معجمية) : ١٢١ ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

الأولى التي بنيت على وجود علاقة تحويلية بين التركيبين ، اللذين تربطهما علاقة التقابل ؛ مثال ذلك : (اشترى خالد الكتاب من محمد) (باع محمد الكتاب لخالد) .

فهاتان جملتان متقابلتان: فإذا اشترى خالد شيئاً من محمد ، فإن محمد يكون قد باع خالداً ذلك الشيء . فالفعلان متواردان «متقابلان» ، وفي إطار الافتراض الأول فينبغي الربط بينهما من خلال عملية تحويل يُعدُّ أحدهما أصلاً للثاني ، هذا في «باع / اشترى» ؛ أما في «أعطى / حصل» فإنهما بالفعل متقابلان إلا أن التقابل هنا يختلف عن صورته في «باع / اشترى» فالتوارد الذي يبين «باع / اشترى» يحتاج إلى انتقال بين متوازيين ، وهو انتقال مزدوج ، انتقال البضاعة من البائع إلى المشتري ، وانتقال المال من المشتري إلى البائع ، أما في «أعطى / تلقى» فهو انتقال واحد من المصدر إلى الهدف^(١) .

إذن الأفعال «اشترى / تلقى / نال» أفعال تملك {سمة + قلب} ؛ ويقصد بالسمة: «التناوب الضديّ الموجود بين عدد مهم من أزواج الأفعال في جميع اللغات» مما يؤكد وجود فرضية ثالثة يشتق منها التركيبان كلاهما ، وهذا يفند الفرضية الأولى القائلة بأصلية أحد التركيبين^(٢) .

التقابل الدلالي عنده د. محمد علي الخولي^(٣) :

عرض المؤلف لتسعة أنواع من التضاد :

- ١- التضاد الحاد مثل : «ذكر / أنثى» ، «حي / ميت» .
- ٢- التضاد العكسي مثل : «باع / اشترى» ، «علم / تعلم» .

(١) المصدر السابق ٨٩ .

(٢) مدخل إلى الدلالة الحديثة : ٩٠ ، تونس ، دار تويقال للنشر ط١ ت ٢٠٠٠ .

(٣) علم الدلالة : ١١٦ - ١٢٧ ، الأردن ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، ت (٢٠٠١م) .

- ٣- التضاد المتدرج مثل : «سهل / صعب» ، «حار / بارد» .
- ٤- التضاد العمودي مثل : «شمال / شرق» ، «جنوب / غرب» .
- ٥- التضاد الامتدادي مثل : «شمال / جنوب» ، «فوق / تحت» .
- ٦- التضاد الجزئي مثل : «غلاف / كتاب» ، «حائط / غرفة» .
- ٧- التضاد الدائري مثل : «الليل / النهار» ، «السبت / الجمعة» .
- ٨- التضاد الرتبي مثل : «نقيب / عميد» ، «أستاذ مساعد / أستاذ» .
- ٩- التضاد الانتسابي مثل : «تفاح / موز» ، «كتاب / موسوعة» .

ويقسم المؤلف التضاد إلى قسمين :

- ١- التضاد الثنائي : وهو الذي يقع بين ضدين فقط لا ثالث لهما .
- ٢- التضاد المتعدد : وهو الذي يقع بين أكثر من ضد .

أما التضاد الثنائي فيدخل تحته الأنواع التالية :

- | | |
|---------------------|---------------------|
| ١- التضاد الحاد . | ٤- التضاد العمودي . |
| ٢- التضاد المتدرج . | ٥- التضاد الدائري . |
| ٣- التضاد العكسي . | ٦- التضاد الجزئي . |

أما التضاد المتعدد فيدخل تحته الأنواع التالية :

- ١- التضاد الرتبي .
- ٢- التضاد الدائري .
- ٣- التضاد الانتسابي .

وأغلب العلماء يجعل التضاد المتعدد تحت باب التنافر .

التقابل الدلالي وأثره في صناعة المعجم عند المحدثين :

يعد التفسير بالمقابل (الضد) أحد أهم وسائل شرح المعنى في المعجم قديماً وحديثاً^(١) ، وعندما تطورت نظرية العلاقات الدلالية وأصبحت ركيزة أساسية في صناعة المعجم كان (التقابل الدلالي) أو (التضاد) أحد أسس هذه النظرية^(٢) ، حيث تغيرت النظرة القديمة للمعجم من مجرد رصف للكلمات وأصبح معنى الكلمة حديثاً «هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي»^(٣) ، وكان للنظرية دورها في رصد العلاقات في المعجم وفقاً لنظرية الحقول الدلالية^(٤) ، وبهذا أصبحت المعاجم الحديثة تُبنى بشكل يمثل العلاقات المختلفة التي تربط بين مدخل وآخر ، وترصد كل أنواع العلاقات الدلالية المطردة حتى ينتهي المعجم بشبكة من الحقول المتقاطعة المحددة دلاليًا^(٥) ، ثم صارت المعاجم تصنف مفرداتها إلى طبقات معجمية تنظمها حقول دلالية لكل حقل علاقاته الدلالية التي حددها الاستعمال ، ومن هنا نستطيع أن نثمن دور نظرية العلاقات الدلالية ثم دور التقابل الدلالي في صناعة المعجم الحديث .

نظرية التقابل الدلالي عند اللغويين المحدثين :

● تعريفه : هو تعاكس الدلالة والكلمات .

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديثة د. محمد أحمد أبو الفرج : ١٠٢ ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ت ١٩٦٦ م .

(٢) المصدر السابق : ١١٠ ، المصاحبة في التعبير اللغوي ، د. محمد عبد المنعم : ١١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ت ١٤٠١ هـ .

(٣) التوليد الدلالي د. حسام البهناوي : ١٩ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط/٢٠٠٣ م .

(٤) المصدر السابق : ١٥ .

(٥) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : ١٧١ ، المعرفة اللسانية (أبحاث ونماذج) ، المغرب البيضاء ، ط/١٩٨٧ ، دار توبقال للنشر .

● شروطه :

- ١- الثنائية : حيث يقع بين زوجين من الكلمات المتضادة في المعنى .
 - ٢- المكانية : وهى اتحادهما في مكان واحد وسياق واحد .
 - ٣- اتحادهما في حقل واحد .
- أنواع التقابل : طرح اللغويون المحدثون مسميات متعددة وأنواعاً كثيرة للتقابل ، سنقف على أشهرها .
- ١- التقابل الحاد . ٢- التقابل المتدرج . ٣- التقابل المتعاكس .

صور التقابل الدلالي :

- ١- التقابل بين مفردتين متضادتين أو متخالفتين .
- ٢- التقابل بين الأجناس النحوية .
- ٣- التقابل بين ألفاظ القرابة .
- ٤- التقابل بين كمية الجمل أو الوحدات .
- ٥- التقابل بين لهجتين أو مستويين لغويين .
- ٦- التقابل بين لغتين في سياق واحد .
- ٧- التقابل بين موقفين .

اهميته واثره :

- ١- أنه من أكثر العلاقات الدلالية أهمية .
- ٢- أن في اللغة نزعة للتفكير بلغة التضاد ؛ لاستقطاب الخبرة والرأي .
- ٣- أن ظاهرة التقابل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجنسين رئيسين من الجمال هما الانسجام والاختلاف .

٤- أن أسلوب التقابل له قيمته الإيجابية في النص .

٥- أنه ينتج صورة جمالية لفظية .

٦- أنه ظاهرة لغوية منظمة .

٧- أن دراسة التقابل الدلالي في ضوء النظرية الدلالية التركيبية لها أثرها وخطرها في المعجم العربي ؛ حيث سيغير صورته إلى الأفضل :

خلاصة البحث:

١- يتفق جمهور اللغويين الغربيين على أن شقاً كبيراً من باب التقابل الدلالي قائم على المنطق الذي تحدث عنه أرسطو وأفلاطون ، وبالرغم من ذلك فهم يقرون بأن اللغة لا تخضع دائماً للمنطق ، بل وتتبع حياً لغوية عدة للخروج عنه .

٢- يُعدُّ باب التقابل الدلالي من أكثر أبواب العلاقات الدلالية أهمية ، إلا أنه لم يحظ بعناية اللغويين .

٣- إن التقابل الدلالي يقوم على الشائبة اللفظية ويقع بين زوجين من المتضادات في مكان واحد وسياق واحد .

٤- يجمع اللغويون الغربيون على أن للتقابل أثراً في جمال النص من حيث الانسجام والاختلاف وله قيمة إيجابية فيه ، وأنه - أيضاً - وسيلة لاستقطاب الخبرة والرأي .

٥- طَوَّرَ برند شبلنر باب التقابل الدلالي القائم على المفردات إلى التقابل الذي يحدث في الأسلوب والموقف وفي بنية النص الكامل ، حيث تجاوز التقابل بين المفردتين إلى تقابل الجمل والأساليب والموقف والسياق .

٦- ابتدع برند شبلنر أنواعاً جديدة من التقابل الدلالي ؛ كالتقابل بين لغتين في النص الواحد ، والتقابل بين لهجتين وبين مستويين في السياق .

٧- رفض اللغويون الغربيون (طباق السلب والإيجاب) ، وكذلك لم ينصوا على التقابل الواقع بين المتماثلين لفظيًا نحو قوله تعالى : ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ {سورة الشورى : الآية ٤٠} حيث خرجت هاتان الصورتان من باب التقابل الدلالي عند اللغويين الغربيين .

٨- لم يضيف اللغويون العرب المحدثون لباب التقابل الدلالي شيئاً عما ذكره اللغويون الغربيون حيث نقلوا عنهم الباب برمته ، سوى ما طرحه د. عبد المجيد جحفة في هذا الباب فهو جدير بالدراسة والنظر .

المبحث الثالث: التقابل الدلالي دراسة تطبيقية تحليلية في سورة النساء

أثبت استقصاء التقابل في سورة النساء أنه قائم على أربعة أنواع من التقابل هي :

- ١ - التقابل الحاد
٢ - التقابل المدرج
٣ - التقابل المتعاكس
٤ - التقابل اللغوي

ويتفرع من كل نوع ثلاث صور :

- ١ - تقابل المفردتين
٢ - تقابل الجملتين
٣ - تقابل الموقفين

أما التقابل الكمي الواقع في الجمل والموقف ؛ فنظراً لشيوعه في جميع أنواع التقابل فسوف يشير له البحث في موضعه .

اولا: التقابل الحاد في سورة النساء:

وهو التقابل القائم على نفي أحد زوجي التقابل مما يؤدي إثبات الآخر ، ويستحيل اجتماعهما معاً ، وهو ما سماه العرب القدماء بالتضاد الحقيقي حيث يكون الزوجان في غاية الخلاف والبعد ، وسوف يُضَمُّ إلى هذا النوع تقابل

السلب والایجاب حيث تؤید الباحثة العرب القدماء في عدّ (السلب والایجاب) من التقابل ؛ لأن أداة النفي تقلب الدلالة فيقع التقابل بين الزوجين ، وإن كان كارول بونتنج قد رفض إدخال (السلب والإیجاب) في باب التقابل . ومن هنا نجد أن التقابل الحاد يقوم على قاعدتين :

١ - الضدية التامة وعدم القابلية للتدرج .

٢ - استحالة اجتماع الضدين .

١- التضاد الواقع بين لفظين :

أ) في الأسماء :

١- (الدنيا / الآخرة) :

ورد التقابل بينهما في قوله : ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ {الآية ٧٤} .

٢- (الخبث / الطيب) :

في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ {الآية ٢} .

٣- (غني / فقير) :

في قوله : ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ {الآية ١٣٥} .

٤- (كافر / مؤمن) :

في قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ {الآية ١٤١} .

في قوله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ {الآية ١٤٤} .

٥- (الأمن / الخوف) :

فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾
{الآية ٨٣} .

ب (المشتقات :

٦- (مُحْصِنِينَ / مسافحين) :

فى قوله : ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ {الآية ٢٤} .

٧- (مُجَاهِدِينَ / قَاعِدِينَ) :

فى قوله : ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
{الآية ٩٥} .

٨ - فى الأمثال :

١- (قَلَّ / كَثُرَ) :

فى قوله : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيحًا مَّفْرُوضًا﴾ {الآية ٧} .

٢- (حَرَّمَ / أَحَلَّ) :

فى قوله : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ضِيَّاتٍ أَهْلَتْ لَهُمْ﴾ {الآية ١٦٠} .

٣- (تَهْدِي / أَضِلُّ) :

فى قوله : ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ
اللَّهُ﴾ {الآية ٨٨} .

ثانياً: التقابل الحاد الواقع بين جملتين :- ١- مثبتتين :

أ - مكررة تكرر تاماً :

١- ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ / وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ﴾ {الآية ١٥٠} .

٢- أ - ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ {الآية ٨٥} .

ب - ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ {الآية ٨٥} .

ب- تكرر مقدمة التقابل الدلالي فقط :

٣- ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ {الآية ٦}

٤- ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ {الآية ٧٩} .

٥- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ {الآية ٧٦} .

٦- أ - ﴿إِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثُ مَا تَرَكَ﴾ {الآية ١١} .

ب - ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ {الآية ١١} .

٧- أ - ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ {الآية ٤٦} .

ب - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْرَبَ﴾ {الآية ٤٦} .

ج- تقابل جملتين دون تكرار:

٨- ﴿أُحْصِنْ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ {الآية ٢٥} .

٩- ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {الآية

{١٧} .

١٠- أ- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ

أَهْلِهَا﴾ {الآية ٣٥} .

ب - ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ {الآية ٣٥} .

١١- أ- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى

رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ {الآية ١٣٦} .

ب - ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ {الآية ١٣٦} .

١٢- أ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ

...﴾ {الآيات ١٥٠ - ١٥١} .

ب - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ

يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ {الآية ١٥٢} .

التقابل الدلالي الحاد في الموقف:

١- أ- ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {الآية ١١٣} .

ب - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ

عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ {الآية ١١٤} .

٢- أ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا
حَكِيمًا﴾ (الآية ٥٦).

ب - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الآية ٥٧).

٣- أ- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّنْ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ
أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (الآية ٧٢).

ب - ﴿وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الآية ٧٣).

٤- أ- ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (الآية ٧٨).

ب - ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (الآية ٧٨).

ج - ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾
(الآية ٧٩).

٥- أ- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ (الآية ٧٨).

ب - ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (الآية ٧٨).

٦- أ- ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ
شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ
سَبِيلًا﴾ (الآية ١٥).

ب - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ {الآية ١٦} .

٧- أ - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ {الآية ٩٥} .

ب - ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ {الآية ٩٥} .

٨- أ - ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ {الآية ١٢٣} .

ب - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ {الآية ١٢٤} .

التقابل الدلالي الحاد بين الإيجاب والسلب :

أ - بين جملتين ذات إيقاع قصير :

١ - ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ {الآية ١١٣} .

٢ - ﴿وَلَا تَكْخُوهَا مَا نَكِّحَ آبَاؤُكُمْ﴾ {الآية ٢٢} .

٣ - ﴿لَمْ يَصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ {الآية ١٠٢} .

ب - بين جملتين متوسطتين :

٤ - ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ {الآية ١٠٤} .

٥ - ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ {الآية ١٢٠} .

٦ - ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا

لَهُمْ﴾ {الآية ٦٦} .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

٨- إن التكرار اللفظي بين المتقابلات جاء في صورتين :

الأولى : التكرار السام : كما في قوله تعالى : ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ ﴿وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ الآية ٨٥ .

الثانية : تكرار مقدمة التقابل ، كما في قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ الآية ٧٩ .

٩- في التقابل الموقفي يتداخل عدد من المتقابلات بأنواعها مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية : ٧٨ ، ثم عقب بعد هذا التقابل بجملتين متقابلتين أيضاً ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ الآية : ٧٩ ، كذلك في قوله : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ﴾ الآية : ١٥ ، و ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ﴾ الآية : ١٦ ، فقد تداخل مع تقابل الجملتين تقابل لفظين أيضاً في قوله : ﴿فَاسْتَشْهِدُوا / شَهِدُوا﴾ الآية : ١٥ ، ﴿فَآذُوهُمَا / فَأَعْرِضُوا﴾ الآية : ١٦ ، فهنا نجد أن تقابل الموقف قائم على عدد من المتقابلات بين المفردات والجمل اجتمعت لتبني بذلك تقابل الموقف .

١٠- أن التقابل المثبت والمنفي (السلب والإيجاب) يعد نوعاً من أنواع التقابل ، كما ذكر ذلك اللغويون العرب ، وإن رده اللغويون الغربيون .

١١- يقوم تقابل السلب والإيجاب على جملتين مكررتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية متساويتان في الكمية والإيقاع الصوتي .

١٢- استخدم القرآن الكريم في سورة النساء تقابل السلب والإيجاب ؛ كطريقة من طرق عرض المادة ، ووسيلة من وسائل تقويتها بتكرار اللفظ نفسه ؛

ليشتد التقابل بال تكرار وبحركة سريعة عنيفة يؤديها (النفى والإثبات) ،
فيمتزجان في سياق واحد مما يضيف على النص قوة وجمالاً .

١٣- وقع التقابل الحاد في سورة النساء في ثمانية وأربعين موضعاً .

ثانياً: التقابل الدلالي المتدرج :

يقع بين زوجين متخالفين لا ضدين ؛ بما يعني أن نفى أحد الزوجين لا يؤكد إثبات الآخر ، وهو يشير إلى صفات متدرجة للشيء نفسه ، وقد تنبه العرب القدماء إلى هذا النوع من التقابل وسموه بالتضاد الواقع في وسط المعيار كالفاتر بين الحار والبارد ، من هنا نجد أن التقابل المتدرج يقوم على قاعدتين :

١ - أن الزوجين المتقابلين متخالفين لا ضدين ، وهو بهذا يختلف عن التقابل الحاد القائم على الضدية التامة .

٢ - أنه يقع في وسط المعيار ، بخلاف التقابل الحاد الذي يقع على نهايتي المعيار .

١- الواقع بين مفردتين :

١- (آمن / كفر / ازدادوا كفراً) في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ {الآية ١٣٧} .

٢- (عدل / لوى / أعرض) في قوله : ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ {الآية ١٣٥} .

٣- (يبدى / يخفي / يعفو) في قوله : ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ﴾ {الآية ١٤٩} .

٤- (قيام / قعود / على جنوب) في قوله : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ {الآية ١٠٣} .

٥- (محصنة / مسافحة / متخذة خدن) في قوله : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ
مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ {الآية ٢٥} .

٢- الواقع في الجملة :

٦- (آمن / صد) في ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا﴾ {الآية ٥٥} .

٧- (آمن / استنكف + استكبر في ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا واسْتَكْبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ {الآية ١٧٣} .

٨- (طاع / تولي) في ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا
أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ {الآية ٨٠} .

٩- (طاع / نازع) في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
{الآية ٥٩} .

١٠- (نشوز / أطاع) في ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ
فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾
{الآية ٣٤} .

١١- (نشوز + إعراض / صلح) في ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ
إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾ {الآية ١٢٨} .

١٢- (عدل / مال) في ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ {الآية ١٢٩} .

١٣- (آذِي / أَعْرَضَ) فِي ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ {الآية ١٦} .

١٤- (شَجَر / سَلِمَ) فِي ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ {الآية ٦٥} .

١٥- (كَرِهَ / خَيْرًا) فِي ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {الآية ١٩} .

٣- الواقع في الموقف :

١٦- أ- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ {الآية ١٧} .

ب - ١- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ﴾ {الآية ١٨} .

٢- ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ {الآية ١٨} .

١٧- أ- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غُفْرًا رَحِيمًا﴾ {الآية ١١٠} .

ب - ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ {الآية ١١١} .

١٨- أ- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ {الآية ١١٢} .

ب - ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ {الآية ١٤٩} .

١٩- أ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ﴾ {الآية ٢٦} .

ب - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ﴾ {الآية ٢٧} .

ج - ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ {الآية ٢٧} .

د - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ {الآية ٢٨} .

نتائج التقابل المتدرج :

١- بما أن التقابل الحاد يقوم على زوجين متقابلين متضادين تضاداً حاداً حقيقياً، فإن التقابل المتدرج يقوم على زوجين متخالفين لا ضدين أحدهما تدرج الآخر ، والعلاقة بينهما علاقة تفاوت .

٢- يقوم التقابل عامة على قطبين متضادين وفي التقابل المتدرج توجد حالات متوسطة بينهما يتجاذبها القطبان ، فمثلاً «يجهر ، يبدى ، يخفى ، يكتم» فد (يجهر) ضد (يكتم) وكذلك (يبدى) ضد (يخفى) ، وهما حالتان متوسطتان لما قبلهما ؛ ففي قوله تعالى : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ، ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ {الآيات : ١٤٨ - ١٤٩} ، نجد التقابل واقع بين (يجهر + يبدى / يخفى) .

٣- من صور التقابل المتدرج أن يزدوج أحد طرفي التقابل فيأتي بلسفطين أو بجملتين متدرجتين أمام لفظ واحد أو جملة واحدة كما في ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا﴾ {الآية ١٣٥} ، (عدل) يقابلها (لوى + أعرض) وكذلك في الجملة في {الآيات : ١٧ - ١٨}

٤- اتخذ التقابل المتدرج صورتين في العرض :

أ - أن يبدأ بالمعنى الإيجابي وينتهي بالسلبى كما بدأ في (آمن / عدل / طاع) وانتهى بـ (كفر / مال / تولّى) .

ب- أن يجمع ويوالي بين القطبين المتضادين ثم يليهما المتدرج من أحدهما كما في ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [الآية ٢٥] فالمحصنة يقابلها (الزانية) (المسافحة) وهي المرأة التي لا تمتنع من أي رجل ، أما (متخذة الخدن) فهي التي لا تعاشر إلا رجلاً واحداً هو صاحبها ؛ فالخدن : (الصاحب) ، وهي أيضاً زانية في الإسلام وكانت العرب في جاهليتها تكره السفاح وتبيح (الخدن) فجاء الإسلام وحرمه في هذه الآية^(١) .

٥- يستخدم القرآن التقابل المتدرج عندما يعزف عن التقابل الحاد ، تحاشياً للحدة اللفظية فيه . ونوعاً من التلطف في التعبير لاسيما إذا تقدم المعنى الإيجابي على السلبى فمثلاً نلاحظ في زوج التقابل (أ) من (آمن / أطاع / عدل) لم يرد التضاد الحاد فيها في الآيات التالية (٥٥ ، ١٧٣ ، ١٢٩) . فالتضاد الحاد لها (كفر / عصي / ظلم) وإنما جاء زوج التقابل (ب) (آمن) يقابلها : (صدّ ، استنكف^(٢) ، استكبر) و (أطاع) يقابلها (تولي ، نازع) و(ظلم) يقابلها (مال) فاستخدم التقابل المتدرج من باب عدم المبالغة في الذم ، وكذلك للتلطف في التعبير .

(١) روح المعاني للألوسي : ٤/٣ ، لبنان - بيروت ، دار الفكر ، اللسان (خ ، د ، ن) .

(٢) استنكف : امتنع وانتفض أنفاً وحمية (اللسان) (ن . ك . ف) ، وقال الزجاج : الاستنكاف :

تكبر مع إنفذه ، وليس الاستكبار كذلك ، والاستكبار دون الاستنكاف ، روح المعاني للألوسي :

٣٧ ، ٤١/٣ .

٦- أما المواضع التي تقدمت فيها المعاني السلبية فنجد أنه سلك مسالك عدة :

أ - (نشوز + إعراض) يقابلها : (صلح) ولم يستخدم (طاعة) وهي التضاد الحاد للنشوز ، مع أنه عندما تحدث عن نشوز المرأة استخدم التضاد الحاد معها وهي (طاعة) في قولت : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ [الآية ٣٤] ، لأن المرأة ملزمة بطاعة زوجها وهذا يتوافق مع طبيعتها ، أما في نشوز الرجل فهو غير ملزم بطاعتها لأن هذا لا يتوافق مع طبيعته ، لذا استخدم (الصلح) ، ونجد أن القرآن عقب بعد النشوز بالإعراض والنشوز أشد . فابتدأ بالأشد لعظمه .

ب- (آذى / أعرض) فالإعراض يقابله (الإقبال) وليس الإيذاء ، وإنما استخدم القرآن (الإعراض مع الإيذاء) للدلالة على شدة المطالبة بكف الأذى والمبالغة في تحقيقه فالإعراض أبلغ وأشد من الترك .

ج- (شاجر / سلم) لأن الضد الحاد لشاجر «صالح» إلا أن القرآن استخدم ما هو أشد منه وهو «التسليم» ، لأنه يدل على الانقياد والخضوع وهذا يتناسب مع سياق الآية ، لاسيما وأن الصلح مع معانيه (السلم) .

د - (كره / خير) وال ضد الحاد للكره (الحب) إلا أن القرآن استخدم (الخير) لأنه أعم من الحب ؛ ولأن الحب لا يؤدي دائماً إلى الخير ، فعزف عن التقابل الحاد لأنه يؤدي إلى تقييد النص واستخدام (الخير) لأنه أعم وأشمل .

٧- تعتقد الباحثة أن التقابل المتدرج يقوم في بنيته التحتية على تداخل دلالي بين تقابليين تم نحتهما ونتج منهما تقابل واحد ، وهذه المتقابلات الأربع

قطباها هو التضاد الحاد ووسطها هو التقابل المتدرج (أطاع ← قبل ← تولى ← أعطى)، فتحاشى القرآن (عصى) وتحول في درجات المعنى إلى (تولى) تلطفاً في التعبير . (أ - أطاع / ب - عصى) (ج - قبل / د - تولى) .

٨- في التقابل المتدرج في الموقف نجد عدة تقابلات متداخلة ، مما يثبت ما قلناه سابقاً في التقابل الحاد بأن تقابل الموقف يقوم على تقابلات متداخلة تبني تقابلاً متشعباً متعددأ يسمى بـ (الموقف) وهذا نلاحظه في الآيات التالية :

أ - في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ (الآية ١٧)، ثم قال : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ ، ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ . نجد أن التقابل تدرج في الإثم مع التوبة وذكر ثلاث حالات فيها :

١- يستحق التوبة الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

(جملة مثبتة)

٢- ولا تحق للذين يعملون السيئات ويموتون عليها (جملة منقبة)

٣- ولا تحق للكفار (جملة منفية)

وهنا نجد التدرج من الأعلى ثم الوسط ثم الأدنى؛ فبني بذلك تقابلاً موقفياً .

ب- في قوله : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الآية ١١٠) .

ثم قال : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (الآية ١١١) .

ثم قال : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ .

الدرجة الأولى : من يعمل سوءاً ثم يستغفر «وهى الأعلى سلوكاً والأعظم أجراً» .

الدرجة الثانية : من يكسب إثماً ولم يتب عنه (الأدنى سلوكاً مما قبلها والأقل ذنباً مما بعدها) .

الدرجة الثالثة : من يكسب إثماً ثم يرم به بريئاً (الأسوأ سلوكاً والأعظم ذنباً) .

ف نجد الآية قد عدت مراتب الإثم في تدرج وعرض عقلي جميل لم يكن ليبدو بهذا التناسق لولا أسلوب التقابل الدلالي .

جـ- فى قوله : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ الآية ١٤٨ .

﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا / أَوْ تُخَفُّوهُ / أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ الآية ١٤٩ .

نجد أن القرآن قد ابتدأ بالنهي عن الجهر بالسوء للتشديد على كراهته ، ثم تدرج فجاء بـ (تَبَدُّوا) وهو أقل درجة من الجهر ثم انتهى إلى الإخفاء وهو أحب وأعظم أجراً ، ثم انتهى إلى الأعلى والأحب عند الله وهو (العفو) ، والعفو يعنى (الصمت وتحمل السوء برضا) ويقابله (الجهر بالسوء) ، وتجد هنا التقابل ابتداء بالجهر وانتهى بالعفو ، والعفو يتضمن السكوت ، بهذا نجد أربع ألفاظ متقابلة (الجهر ← الإبداء ← الإخفاء ← السكوت) فالطرفان حادان (الجهر / العفو) والوسط متدرج (إبداء / إخفاء) .

د - في قوله : (أ) (١) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ {الآية ٢٦} .

(٢) ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾

(ب) (٣) ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا

عَظِيمًا﴾ {الآية ٢٧}

(٤) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ

ضَعِيفًا﴾ {الآية ٢٨} .

يلاحظ هنا أن جملة : (١) (٢) (٤) / تقابلها جملة (٣) ؛ فنجد هنا تقابلاً مفروقاً يختلف عن سابقه ، حيث عهدنا تتابع جمل التقابل لأحد الزوجين دون فاصل ، فنجد (١-٢) يقابلها ، وأن (٤) يقابلها (٣) أيضاً فهنا نوع من الالتفاف للزوج (أ) على مقابلة (ب) ومحاولة للسيطرة عليه وإضعافه من خلاله التقابل كوسيلة لغوية فكرية بالتقابل المفروق أيضاً والالتفاف المتناسق تتمازج الألفاظ مع الأساليب المتقابلة ؛ لتصور الحدث وتعمق المعنى .

٩- يتسع التقابل المتدرج - كما سبق - لتعدد حالات أحد زوجي التقابل بحيث تؤدي حروف العطف لاسيما (الواو) و (أو) بالجمع بين حالات التدرج ، مثال ذلك :

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا / وَإِنْ تَلَوْا / أَوْ تَعْرِضُوا﴾ {الآية ١٣٥} .

﴿مُحْصَنَاتٍ / غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ / وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ {الآية ٢٥} .

وفي الجملة قوله : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ {الآية ١١٠} ، و / ﴿مَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ ، و / ﴿مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ

يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ {الآية ١١٢} .

١٠- يشيع في التقابل المدرج استخدام أسلوب التعزيز الدلالي لأحد زوجي التقابل كما في : ﴿يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ الآية ١٢٨ ، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الآية ٦٥ ، ﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الآية ١٩ ، ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الآية ١١٢ ، ﴿أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ الآية ٢٧ .

ف (صلحاً ، وتسليماً ، وكثيراً ، وإثماً مبيناً ، وميلاً عظيماً) جميعها ألفاظ تعزيز وتقوية للمفرد أو للجملة قبلها ، ونلاحظ في بعضها استخدام المصدر المشتق من الفعل (صلحاً ، تسليماً ، ميلاً) .

١١- وقع التقابل المدرج في سورة النبأ في تسعة عشر موضعاً

ثالثاً: التقابل الدلالي المتعاكس :

ويقوم على :

١ - زوجين متضادين .

٢ - إمكان اجتماع الضدين معاً ، بخلاف التضاد الحاد الذي يستحيل فيه اجتماعهما .

أولاً: التقابل الدلالي المتعاكس بين مفردتين :

أ- في الضمائر :

١- بين هاء الغائب / وكاف الخاطب :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الآية ٢ .

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ الآية ٩١ .

٢- في هاء الغائب للمذكر والمؤنث (التذكير / والتأنيث) :

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾

الآية ٣٥ .

ب- في الحروف :

٣ - (عن / من) :

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [الآية ٤] .

٤ - (إلى / على) :

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [الآية ٦] .

٥ - (من / إلى) :

﴿فَإِنْ آَنْسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [الآية ٦] .

٦ - (به / عنه) :

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [الآية ٥٥] .

٧ - (عليهم / لهم) :

﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [الآية ١٦٠] .

ج- في الأزمنة النحوية :

٨ - (حكم / تحكم) ماضي + مضارع :

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [الآية ٥٨] .

٩ - (جادل / يجادل) ماضي + مضارع :

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ﴾ [الآية ١٠٩] .

١٠ - (حي / حيي) ماضي + أمر :

﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [الآية ٨٦] .

١١ - (استشهد / شهد) أمر محذوف بحروف الطلب + ماضى مجرد :

﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا﴾ {الآية ١٥} .

١٢ - (تألم + يآلم) مضارع بالتاء + مضارع بالياء :

﴿الْقَوْمَ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ {الآية ١٠٤} .

١٣ - (تكفرون / كفروا) مضارع + ماضى :

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ {الآية ٨٩} .

١٤ - (يخادع / خادع) مضارع + اسم فاعل :

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ {الآية ١٤٢} .

١٥ - (يطيع / أطاع) مضارع + ماضى

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ {الآية ٨٠} .

١٦ - (يقتل / يغلب) (فعل مبنى للمجهول + فعل مبنى للمعلوم)

﴿يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ {الآية ٧٤} .

د- أسماء الجنس والقربة :

١٧ - (ذكر / أنثى) :

وردت في ثلاثة مواضع أولها ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾

{آيات ١١، ١٧٦، ١٢٤} .

١٨ - (رجل / امرأة) :

في قوله ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ﴾ {الآية ١٢}

١٩ - (رجال / نساء) :

في قوله ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ {الآية ١}

وفى قوله ﴿وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ {الآية ٧٥}

٢٠- (آباء / أبناء) :

فى قوله ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ {الآية ١١} .

٢١- (أم / ابنة) :

فى قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ {الآية ٢٣} .

٢٢- (بنات الأخ / بنات الأخت) :

فى قوله ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ {الآية ٢٣} .

٢٣- (عماتكم / خالاتكم) :

فى قوله ﴿وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾ {الآية ٢٣} .

هـ - (السماء / الأرض) :

٢٤- فى قوله : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ {الآية ١٢٦} وكذلك فى

الآيات : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

٢٥- (مبشرين / منذرين) :

فى قوله ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ {الآية ١٦٥} .

ثانياً : التقابل الدلالي المتعاكس بين جملتين :

٢٦- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ {الآية ١٧٦}

أ - ﴿أَمْرٌؤُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ {الآية ١٧٦} .

ب - ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ {الآية ١٧٦} .

كلالة (رجل) ترثه أخته ولها النصف .

كلالة (امراة) يرثها أخوها .

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

٦- يتفاعل التقابل مع التنافر كعلاقين دلالتين في سياق السورة حيث يجتمعان في قوله ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ {الآية ٧٥} ، فالرجال مع النساء تقابل ، ومع الوالدان تنافر ، وكذلك في (أم / ابنة + أخت) آ ٢٣ ، فالأم مع الأبنة تقابل ، ومع الأخت تنافر .

٧- يشترك التكرار مع التقابل كنوعين من أنواع العلاقات الدلالية في سبك النص ؛ حيث تتعاضد الظاهرتان معاً في صياغة السورة في عرض حركي مميز أدى إلى تماسك السياق ، وهذا ما أكدته علماء النص بأن التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي من جانب وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص من جانب آخر^(١) . ونلاحظ التكرار في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى أنها وردت في آيتين متواليين وفي موضعين من السورة الآية ١٣١ / ١٣٢ ، والآية ١٧٠ / ١٧١ . وكذلك نلاحظه في تكرار مقدمة التقابل في قوله : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ {الآية ٣٢} وأيضاً في الآية ٧ .

٨- نلاحظ وجود التقابل الكمي بين الجملتين في آ ٧ ، حيث حدث التقابل بين (أ/ب) بطول واحد ، ثم عَقَّبَ بعده بتقابل بين الجملتين المتساويتين طولاً ثم تلاه بالتقابل بين المفردتين وجاء قصيراً جداً ، وهو قوله : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ وهذا التقابل القصير في الجملة أعطى الإيقاع جمالاً بعد جملتين متقابلتين .

٩- كما عهدنا سابقاً بأن التقابل في الموقف يبنى على تقابلات متنوعة يلتف بعضها على بعض : فنجد في قوله : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ...﴾ {الآية ١٢} أن الزوج (أ) من المتقابلين يبنى على الزوج (ب) بالبناء نفسه ، ثم قابل بين الجملتين حيث يبنى التقابل من جملة (جملة

مثبتة + جملة منفية) «تقابل حاد (١)» + (جملة مثبتة + جملة منفية) +
(تقابل حاد (٢) = تقابل متعاكس موقفي» .

١٠- وقع التقابل المتعاكس في سورة النساء في ثمانية وثلاثين موضعاً .

التقابل الدلالي بين مستويين لغويين أو بين لغتين :

وهو نوع من أنواع التقابل الذي أشار له برنندشبلنر ؛ حيث يأتي بعده
صور :

الصورة الأولى : التقابل بين مستويين لغويين أو لهجتين ، في اللغة
الواحدة .

الصورة الثانية : التقابل بين لغتين مختلفتين .

١- الصورة الأولى : (راعنا / انظرنا) :

في قوله : أ- ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا
بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ [الآية ٤٦] .

ب- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾
[الآية ٤٦] .

أ- (راعنا : من جهة الطلب والمراعاة أي : التفت إلينا ، وكان هذا
بلسان اليهود سباً ، فهو عندهم من الرعونة حيث كانوا يخاطبون بها النبي
ﷺ ، استهزاءً فيما بينهم^(١) .

ب- انظرنا : هي المقابل الدلالي الأرقى لـ (راعنا) / لذا استخدمها القرآن
فهنا حدث تقابل دلالي بين لهجتين (راعنا) بلهجة اليهود ويقصد بها (السب)

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي : ٥٧/٢ ، بيروت ، لبنان ، دار إحياء التراث العربي ت ١٤٠٥ هـ .

(وانظرونا) وهي اللهجة التي نزل بها القرآن ، مرادفة وبديلاً لـ (راعنا) تجنباً
للألفاظ التي تحمل النقيض والتعريض ؛ فالآية قابلت بين مستويين لغويين
لترفع بذلك الدلالة من الانحطاط إلى الرقي .

٢- الصورة الثانية : (حوباً / إثمًا) :

في قوله : ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [الآية ٢٠] .

الحوب : الإثم بلغة أهل الحبشة^(١) ونجد أن القرآن قد استخدم (الإثم)
و(الحوب) في السورة علماً بأن الحوب لم يرد في القرآن الكريم إلا في سورة
النساء في هذا الموضع فقط ، وقد استخدم (الإثم) في تحريم استرجاع مهر
المرأة المطلقة حيث قال : ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾
[الآية ٢٠] . وفي خمسة مواضع أخرى (آ ٤٨ ، آ ٥٠ ، آ ١١١ ، آ ١٢٢ ، آ
١٠٧) فالتقابل ههنا بين لغتين في معنى واحد ، فالحوب بالحبشية ، هو الإثم
بالعربية ، فلعله استخدم الأعجمي هنا لما فيه من إيهام وغموض ، للدلالة على
تعظيم أكل مال اليتيم ظلماً .

كما سبق نجد أن التقابل الدلالي يرتقي ليصل إلى مستوى الظاهرة في
القرآن الكريم ؛ لاسيما في سورة النساء حيث ورد في خمسة وتسعين موضعاً
مما يجعله جديراً بالدراسة والنظر .

ومما أثبتته الدراسة أن التقابل نتاج اختيار واعٍ للغة ، ومنهج عقلي فكري
يسعى إلى أغراض شتى تفوق بكثير ما حصره البلاغيون فيه فهو وسيلة للإيجاز
واختزال اللغة ، وهو أيضاً متشعب ومتفرع لا يقف عند تقابل المفردتين كما
يرى القدماء بل تجاوزهما إلى تقابل الجمل والسياقات والنصوص ليلعب في ذلك

(١) المصدر السابق ، ١/٥ .

غايته في النص وهي الإقناع والعرض ، ليلون بذلك المعنى المعرفي للكلمة والنص ويعمق أثرها ، ثم يضيف على النص جمالاً لفظياً وإيقاعاً صوتياً ، ولعل الناظر إلى هذه الدراسة يجد فيها ما يستنبطه لبحوث أخرى في التقابل ، كإعداد معجم إحصائي لغوي لألفاظ التقابل بين المفردتين في القرآن الكريم ، وكذلك البحث في التقابل في السياق والنص ، كالتقابل بين الجنة والنار ، والإيمان والكفر في القرآن الكريم كذلك التقابل بين السور مما يوقفنا على فهم أسرار القرآن الكريم وتراكيبه فلا نقف على حدود وعينا به ، بل نتجاوز ذلك إلى قدرتنا على الإبداع اللغوي فكرياً وأدبياً لاسيما أننا في زمن أصبح للكلمة فيه قوة خطيرة لم يعهد لها مثل من قبل .

وفي الختام إذا أردت أن تؤمن بأن الحضارة الإنسانية بنتاجها الفكري والعلمي ليست ملكاً لأحد ، بل موروثة فكري للجميع فانظر في باب التقابل وتتبع تاريخه من مجرد فكرة ومنهج حتى أصبح ظاهرة ونظرية ، حيث اجتمعت فيه ثلاث ثقافات : ثقافة يونانية ابتدأها أرسطو ثم ثقافة عربية أصلها ابن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، وآخرها ثقافة غربية نظَّرها سابير ، وبالمز ، وجون لاينز ؛ ومع العرب المحدثين يتغيب الإبداع ويضعف الاعتزاز بالهوية في عصر يتطلب عقلاً أكثر قدرة ، ووعياً أكثر نضوجاً ، حتى نتخطى الهزيمة ؛ لاسيما وأننا نملك ثقافة وفكراً رقيقاً لهما القدرة على الاحتواء والتفاعل الحضاري ، واللغة هي وعاء ذلك كلمة ورحمة .

والله الموفق ،

خلاصة البحث

يتناول البحث ظاهرة لغوية دلالية هي ظاهرة «التقابل الدلالي» ، أحد أنواع العلاقات الدلالية ، وفي مجال خصب من مجالات الدلالة ، وهو علم الدلالة التركيبي وإبداع من إبداعاته هو التوليد الدلالي ، مع العلم بأن الوصف الشامل والمرضى لهذه الظاهرة لم يولد بعد - كما يقرُّ بذلك اللغويون - بسبب عزوف اللغويين عنها ؛ بالرغم من أنها لا تقل عن أي ظاهرة من ظواهر الثروة اللفظية كالترادف ، والمشتراك ، والتضاد ، فذلك العزوف أدى إلى قلة الدراسات السابقة وشحها .

وينقسم البحث في الظاهرة إلى مقدمة وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وخلاصة البحث ، ومسرود للمصادر والمراجع .

وقد تناولت المقدمة نبذة عن علم الدلالة ، ونبذة عن الحركة اللغوية والأسلوبية التي يموج بها النص في سورة النساء ، والتي ارتكزت على التقابل الدلالي .

وفي التمهيد تعرض البحث لمصطلح التقابل : لسغة واصطلاحاً عند اللغويين ، والبلاغيين ، والمتكلمين .

أما المبحث الأول فتناول : «التقابل الدلالي في التراث العربي»

تناولت المقدمة : العلاقة بين البلاغة والمنطق عند القدماء ، ثم التقابل عند المناطق ، والأصوليين ، والمتكلمين ، ثم «باب الطباق والمقابلة» عند البلاغيين من القرن الثالث (عبد الله بن المعتز تـ ٢٩٩هـ) وحتى القرن الثامن (حمزة بن الجبلوي تـ ٧٤٩هـ) وانتهى المبحث بخلاصة تظم أبرز نتائجه ، يليه تصور لنظرية التقابل الدلالي عند العرب القدماء .

أما المبحث الثانى فتناول «التقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث» تناولت المقدمة التغيرات التي شهدتها علم الدلالة الحديث من الانتقال من المفردة إلى الجملة ثم السياق ثم النص ، فأصبحت العلاقة بين البلاغة والدلالة علاقة تأثير وتأثر ؛ لذا كانت ظاهرة التقابل الدلالي باباً يتجاذبه الداليون ، والبلاغيون ، حتى أصبح مبحثاً حيويًا عند علماء الدلالة كـ (بالمر) و(جون لايتز) وغيرهم ، ثم أصبح مبحثاً أسلوبياً نصياً عند (برند شبلنر) .

أما علماء الدلالة العرب المحدثون فقد تلقفوا ما كتبه الغربيون ، وحاولوا ترجمته وتعريب تطبيقاته دون أدنى إضافة أو تجديد ، فقد كتب فيه د. أحمد مختار عمر ، ود. حلمى خليل وغيرهما ، وكتب فيه د. عبید المجيد جحفة (من المغرب) وتناوله تناولاً إبداعياً جديداً حيث ربطه بالمعجم ، ثم ختم المبحث بخلاصة تضم أهم نتائجه، وتصوراً لنظرية التقابل الدلالي عند المحدثين .

أما المبحث الثالث فهو (التقابل الدلالي دراسة تطبيقية في سورة النساء) حيث تم حصر آيات التقابل في سورة النساء في خمسة وتسعين موضعاً ثم تم تصنيفها على النحو التالى : «التقابل الدلالي الحاد / المتدرج / المتعاكس/» ثم قسم كل نوع إلى ثلاثة أقسام «التقابل في المفردة / التقابل في الجملة / التقابل في الموقف» ثم ختم بالتقابل الدلالي بين مستويين لغويين وبين لغتين ، مع الإشارة إلى التقابل الكمي في الجمل والسياق في كل نوع من أنواع التقابل . وانتهى البحث بخاتمة وتوصيات وخلاصة ومسرد للمراجع والمصادر . والله الموفق .

مسرد المصادر والمراجع

- ١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي د. محمد العبد، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ / ١٩٨٨ م .
- ٢- الأسلوبية وعلم الدلالة ، ستيفن أولمان ، تح محيي الدين محسب ، مصر/ المنيا / دار الهدى للنشر والتوزيع تـ ٢٠٠١ م .
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة ، لسلخطيب القزويني ، تح عماد بسيوني زغلول، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ط ٤ ، ١٤١٥ هـ .
- ٤- البديع ، عبد الله بن المعتز ، تح محمد خفاجي ، بيروت ، دار الجليل .
- ٥- البلاغة تطور وتاريخ ، د. شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف .
- ٦- البلاغة العربية بين القيمة والمعارية ، د. سعد أبو الرضا ، جدة / دار عكاظ ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ .
- ٧- التصور اللغوي عند الأصوليين ، د. السيد أحمد عبد الغفار ، جدة / دار عكاظ ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ .
- ٨- التوليد الدلالي د. حسام البهنساوي ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط ١ / ٢٠٠٣ م .
- ٩- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم (المعرفة اللسانية) : أبحاث ونماذج ، المغرب، الدار البيضاء ، دار تويقال للنشر ، ط ١ / ١٩٨٧ .
- ١٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، بيروت ، لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥ هـ .
- ١١- الخطابة ، لأرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات / لبنان ، دار القلم .

- ١٢- الدلالة والنحو د. صلاح الدين صالح حسنين القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م ،
رقم الإيداع ٧٠٣٥ .
- ١٣- دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر سليمان حمودة ، الإسكندرية ،
الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٤- رُوح المعاني للألوسي ، لبنان ، بيروت ، دار الفكر .
- ١٥- الصحاح ، الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار
العلم للملايين ، ط ٣ / ١٤٠٤ هـ .
- ١٦- الطراز العلوي ، تح : محمد عبد السلام شاهين ، بيروت ، دار الكتب
العلمية ت ١٤١٥ هـ .
- ١٧- العلاقات الدلالية في التراث العربي ، دراسة تطبيقية ، د. عبد الواحد
حسن الشيخ ، الاسكندرية ، مكتبة الإشعاع ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .
- ١٨- علم الدلالة ، جون لايتز ، ترجمة ، مجيد الماشطة ، حلیم فالج ،
كاظم باقر ، العراق ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٠ م .
- ١٩- علم الدلالة ، كلود جرمان ، ريمون لوبلون ، ترجمة د. نور الهدي
لوشن ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي .
- ٢٠- علم الدلالة ، د. محمد الخولى ، الأردن ، دار الفلاح للنشر والتوزيع
ت ٢٠٠١ م .
- ٢١- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ،
القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- ٢٢- علم اللغة والدراسات الأدبية ، برنند شبلنر ، ترجمة محمود جاد الرب ،
دار الفنية للنشر ، ١٩٨٧ م .

٢٣- علم لغة النص ، د. سعيد بحيري ، لبنان مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

٢٤- العمدة ، لابن رشيقي القيرواني ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، ط٤ ، ١٩٧٢ م .

٢٥- العين ، الخليل بن أحمد ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، بغداد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، ت ١٩٨٠ م .

٢٦- كشف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، الهند ، ١٤٠٤ هـ .

٢٧- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تح : محمد علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة المكتبة العصرية ، ١٤٠٦ هـ .

٢٨- الكلمة (دراسة لغوية معجمية) د. حلمي خليل ، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية .

٢٩- لسان العرب ، لابن منظور ، بيروت ، دار صادر .

٣٠- اللغة والمعنى ومعنى الكلمة (علم الدلالة) د. آروز ، الموسوعة اللغوية، المجلد الأول ، تحرير الاستاذ الدكتور ن. ي ، كولنج ، ترجمة محيي الدين حميدي ، د. عبد الله الحميدان ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، النشر العلمي والمطابع .

٣١- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد العاصي ، الرياض .

٣٢- مدخل إلى علم الدلالة الحديثة ، د. عبد المجيد جحفة ، تونس ، تويقال للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .

٣٣- مدخل إلى علم اللغة ، كارل ديتز بونتنج ، ترجمة د. سعيد بحيري ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، للنشر والتوزيع .

- ٣٤- المصاحبة في التعبير اللغوي ، د. محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٠هـ .
- ٣٥- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د. محمد أحمد أبو الفرج ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م .
- ٣٦- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، الرياض ، دار الرفاعي ، جدة ، دار النار ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ .
- ٣٧- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، لبنان ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٣٨ - مقاييس اللغة لابن فارس ، تح . عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ .
- ٣٩- موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي تح : سميح دغيم ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨م ..
- ٤٠- النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر .
- ٤١- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .